

مَجَلـة شَهـريَّـة اسُلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٠)	شوال ١٤٢٩ ه
العدد الحادى عشر	أكتوبر ٢٠٠٨ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مســاعـد المشــرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صــوت الأمـــة** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
☆ الافتتاحية:	
١ – المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار	
د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري	٣
☆ التوجيه الإسلامي:	
٢ – كي يستفيد الشاب من يوم الجمعة	
الشيخ محمد عبد الله الهبدان	٩
☆ فقه السنة:	
٣ – إطالة العمر بأداء الصلاة	
الشيخ محمد بن إبراهيم النعيم	١٤
☆ بحوث ودراسات:	
٤ – الإجماعات التي انتقدها العلامة الألباني رحمه الله	
الشيخ محمد أسلم المدني المباركفوري	٢٢
☆ آداب اسلامية:	
٥ – آداب الطهارة والنظافة	
الشيخ لطف الحق المرشد آبادي	٢٨
☆ أعلام الإسلام:	
٦ – الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومنهجه	
د. محمد عبد الرزاق أسود	٣٤
☆ شخصية إسلامية:	
٧ – الشيخ ضياء الدين الإصلاحي رحمه الله	
محمود حافظ عبد الرب مرزا	٤٧
☆ سمو الإسلام:	
٨ – مكارم الأخلاق على ضوء الكتاب والسنة	
صهيب أحمد شكيل أحمد خان	٥٢
☆ ندوات ومؤتمرات:	
٩ – إعلان مدريد	٥٥
☆ ١٠ – المجلة تهدف إلى	٦٠

الافتتاحية

المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار

(٣-٣) **د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى**

في المجلد الثاني بحث للدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة.

يحمل هذا البحث عنوان: "التنسيق بين المؤسسات الاسلامية المعنية بالحوار".

أبرز الدكتور نصيف أهمية الحوار في هذا العصر، وأشار الى ما يمتاز به الحوار عند المسلمين من البعد الوجدانى والاعتقادي، وبأنه واجب ديني، ومسلك أخلاقي، ونهج حضاري، وانه يهدف الى غاية عظمى وهدف أسمى، ألا وهو التعارف بين الناس، وهذا التعارف هو المدخل الحكيم والموضوعي للتفاهم بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات من أجل مواجهة المستجدات الحياتية والتحديات الحضارية المتنامية على كافة المستويات ...... واعادة التوازن بين مسئوليات الانتاج ومسئوليات الاستهلاك فى ثقافة الأجيال، وصون كرامة الانسان وحياته وممتلكاته، وتوفير التعايش العادل والآمن بين المجتمعات".

وبعد ابراز أهمية الحوار وبيان ميزاته وملامحه وأهدافه توجّه الباحث الى عناية المملكة العربية السعودية بالحوار والتعارف منذ أن تأسست على يد الامام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والى من جاء بعده من الأنجال الكرام، انهم جميعا جددوا التأكيد على أهمية الشريعة الاسلامية منهجا للحياة فى هذا البلد الكريم، ووجوب الحكم بها، والاحتكام الى مبادئها السمحة، فى جميع شؤون المجتمع.

ومن جهة أخرى فان المملكة العربية السعودية قد اهتمت بالحوار مع أتباع الأديان والثقافات والحضارات الأخرى منذ زمن بعيد.

☆ ومما يجدر بالذكر هنا المبادرة التاريخية التي قام بها الامام الملك عبدالعزيز عند

ما عقد مؤتمرا عالميا فى مكة المكرمة عام ١٩٢٦ م، ودعا اليه قادة النضال الوطني فى البلدان العربية والاسلامية، وكانت جميعها يومئذ تحت سطوة الاستعمار الأجنبي، وتدارسوا أوضاع الأمة وما يواجهها من تحديات. وانبثق عن المؤتمر أول منظمة اسلامية عالمية سميت (مؤتمر العالم الاسلامي) ووضعوا ميثاقا عاما للمؤتمر، ومن أبرز ما جاء فيه:

١ – العمل على تحقيق التضامن العربي والاسلامي.

٢ – السعي لفتح الحوار مع الثقافات والحضارات.

☆ والمحطة الثانية هي اللقاء التاريخي في الرياض عام ١٩٧٢ م بين نخبة من رجال الفكر والقانون من أوربا، ونخبة من كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية.

☆ والمحطة الثالثة فى عام ١٩٧٤ م، توجه وفد رفيع المستوى من علماء ورجال الفكر فى المملكة العربية السعودية، للحوار مع نظرائهم في أوربا. وقد عقد الوفد عددا من اللقاء ات فى الفاتيكان، روما، باريس، ستراسبورغ، المجلس العالمي للكنائس. وحصل لقاء مع بابا الفاتيكان بولس السادس.

☆ وفي عام ١٩٩٢ م توجه وفد من العلماء من السعودية والعالم الاسلامي لعقد لقاء ات حوار مع عدد من الهيئات الثقافية والدينية في كل من باريس والفاتيكان وجمعية سانت اجيديو، والمجلس الأعلى للكرادلة الأسبان بمدريد.

☆ وفي عام ١٩٩٤ م التقى وفد متكون من مؤتمر العالم الاسلامي، والمؤتمر العام لبيت القدس، ورابطة العالم الاسلامي، والأزهر، والمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة، مع وفد يمثل الكنائس الكاثوليكية فى العالم.

☆ وفى عام ١٩٩٣ م عقدت رابطة العالم الاسلامي ندوة عن القدس، شارك فيها وفد من الفاتيكان، ووفود من العالم الاسلامي، ومن أوربا، وأمريكا، وعدد من العلماء والمفكرين.

☆ وفى عام ١٩٩٧ م عقدت في مقر المركز الثقافي الاسلامي ندوة عالمية حول شؤون القدس، شارك فيها ممثلون من الفاتيكان وشخصيات دينية تمثل الكنائس العربية،

ومفكرون واعلاميون.

☆ وفى عام ١٩٩٧ م أسس مؤتمر العالم الاسلامي في مقر رئاسته بجدة هيئة عالمية متخصصة بالحوار تحت مسمى (المنتدى الاسلامي العالمي للحوار)، والمنتدى يضطلع بمهمة التنسيق في ميادين الحوار بين ما يزيد عن مائة منظمة اسلامية عالمية، هم أعضاء المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة بالقاهرة.

وذكر الباحث هنا رسالة المنتدى في أربع نقاط وهي كلها مهمة تتوافق مع مبدأ الحوار وأهدافه.

ودخل الباحث فى صلب موضوعه، فوضع عنوانا يقول: "أولا: "الحوار الاسلامى – الاسلامى". ووضع تحت هذا العنوان (١٤) نقطة كلها توضح شروط الحوار بين المسلمين وما يجب عليهم مراعاته لأجل أن يكون الحوار مثمرا.

ثم انتقل الى: "ثانيا: الحوار مع الآخر". ووضع تحت هذا العنوان: (١١) نقطة، وهي جميعا تحدد قواعد الحوار، وتبرز مسئوليات أطرافه وما الى ذلك.

وفي ختام البحث أشار الباحث الى ثوابتنا العقدية في الحوار، وهي كالآتي:

١ – (ان الدين عند الله الاسلام).

٢ – (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين).

٣ – (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).

٤ – (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا).

٥ – (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك).

٦ – (ليسوا سواء).

٧ – (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن).

٨ – (وقولوا للناس حسنا).

ومن ثوابتنا الانسانية في الحوار:

١ – وحدة مصدرية الايمان .

٢ – وحدة الأخوة الانسانية .

٣ – صون حرمة حياة الانسان وكرامته وممتلكاته .

٤ – الأرض سكن البشرية وخزانة رزقهم المشترك .

٥ – احترام حرمة سلامة البيئة .

٦ – وحدة المصير وتكامل المصالح الانسانية .

٧ – الاستخلاف فى الأرض مهمة انسانية مشتركة .

٨ – الخلائق مسخرة للانسان للنهوض بمهمة الاستخلاف .

٩ – الأمن البشري كل لا يتجزأ ، وهو مسئولية انسانية مشتركة .

١٠ – تعدد الشرائع سبيل للتنافس فى الخير، وليس منطلقا للتصادم والتصارع.

١١ – التدافع والتعاون بين الناس واجب لصرف الفساد عن الأرض .

١٢ – التكامل والتضامن بين الحضارات سبيل للابداع والارتقاء.

١٣ – التراحم والتناصح بين الناس منهج راشد للاستقرار والازدهار .

١٤ – التكامل المتوازن أساس العلاقة بين الرجل والمرأة في مسئوليات الحياة .

١٥ – العدل والسلم أصل العلاقة بين الناس .

ومن بحوث المجلد الثاني: بحث الدكتور وهبة مصطفى الزحيلى، وقد عنونه بـ (ضرورة الحوار الحضاري من أجل انقاذ الانسانية والانسان). وبهذا العنوان تبرز أهمية الحوار وهدفه، فان الدعوة اليه لم تأت تحقيقا لرغبة جهة أو أخرى، أو تظاهرا بالنشاط والحيوية، بل الدافع الى مثل هذا الملتقى هو بذل العناية والجهد لانقاذ الانسانية، ولا شك أن ذلك من أسمى الأهداف وأجل الغايات.

ألقى الدكتور الزحيلي فى بحثه الضوء على النقاط التالية:

تكامل الحضارات، تعدد الأديان والمذاهب والثقافات، الحوار من أجل بقاء الانسان،

الحوار من أجل تخفيف ألوان المعاناة الانسانية، مقومات الحوار الحضاري فى ميزان الانسان.

في المحور الأول من البحث أبرز الباحث فضل الحضارة الاسلامية على الحضارة الغربية، ووصف دورها دورا مشرفا فى العلوم النظرية والتجريبية، وأشار الى امتياز الحضارة الاسلامية بأنها قائمة على بُعدين: بعد روحي وأخلاقي، وبعد مادي.

وبعد النقطة المذكورة قرر الباحث "أن الحضارات متكاملة، يأخذ بعضها من بعض، ويكمل بعضها البعض الآخر، لأنها تعتمد فى الدرجة الأولى على العلم، والعلم حق مشاع بين الأمم، فلا يعرف عصبية ولا عنصرية".

وهذا أمر مهم جدا، فانه لا يزال بعض الناس يزعم أن الحضارة الفلانية هي الأصل، وسائر الحضارات عالة عليها!

وفي المحور الثاني بحث موضوع تعدد الأديان والمذاهب والثقافات، ومن التنوع والتعدد في الثقافات والأديان والمذاهب، مست الحاجة الى الحوار، "لمصلحة الانسان والناس جميعا، لأن الله تعالى خلق البشرية شعوبا وقبائل (لتعارفوا) لا ليتناكروا ويتصادموا وليعمهم الخير وثمراته الطيبة، ويتقوا الشر وآثاره الضاره".

وفي المحور الثالث صرح بأن "الحوار الحضاري العام الاسلامي أمر حتمي مع الآخر ...... من أجل انقاذ البشرية كلها من التشتت والضياع والفناء".

وفي المحور الرابع اشارة الى فوائد الحوار، وهي تخفيف آلام الانسانية المعذبة، والتخلص من ويلات الحروب والكوارث، وفظائع الجرائم ضد الانسانية، مع ظهور موجات الغلاء والجوع العالمي وغير ذلك.

وفى المحور الخامس مقومات الحوار الحضاري في ميزان الاسلام. وفي هذا المبحث اشارة الى أن الأمريكان لا يؤمنون بالحوار الحضاري، بل يريدون "الحفاظ على التفاوت الانساني والعنصري والتمييز الطبقي مع المسلمين وغيرهم في دنيا الواقع، وهذا فى الحقيقة

منشأ اشعال نار الحروب والتدخل فى بلادنا فى كل صغيرة وكبيرة.

أما المسلمون فما زالوا يؤمنون بالمبادىء والقيم الانسانية والأخلاقية، والاذعان لدواعي الفضيلة والتحضر، ومعطيات العلم النافع والتمدن الرفيع، واللجوء الى الحوار البناء القائم على منهج العدل والأمن والسلام، لتعيش البشرية فى اخاء وأمن واطمئنان".

وأشار الى المباديء والقيم التي تلعب دورها في الحوار، وهي: التزام ركيزة الايمان الحق، والحفاظ على مبدأ الإخاء الانساني، والحب الحقيقي للانسان، والاعتراف بالآخر، والتقيد بمنهج الحق والعدل والمساواة، وعناصر الحضارة الاسلامية، وصون الأمن والسلام الدوليين والمحليين، وضرورة الحفاظ على اللغة العربية، وأهم موضوعات الحوار.

هذا عرض سريع لبعض ما ورد في المجلدين الصادرين بمناسبة انعقاد المؤتمر الاسلامي العالمي للحوار، ومعذرة إذا لم أتمكن من القاء الضوء على جميع الأبحادث، فان المجلة (صوت الأمة) بحجمها الصغير لا تسع مثل هذا العرض المفصل. وإني اذ أقدم اعجابي وتهنئتي على هذا الملتقى الكبير النافع الى معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والى كل من ساهم في المؤتمر، أنتهز الفرصة لأتقدم باعجابى وتقديري وشكري الى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله وأيده والى حكومته الرشيدة على رعاية هذا المؤتمر العظيم، واني على يقين أنه سوف يؤتي ثمارا طيبة ان شاء الله تعالى.

والنية معقودة على أني سوف أعود للكتابة في موضوع التعريف ببعض الأعمال التي تتعلق بموضوع الحوار بين أتباع بعض الديانات المعروفة الآن، مثل: اليهودية والنصرانية والهندوكية.

☆☆☆

التوجيه الإسلامي

كي يستفيد الشاب من يوم الجمعة

الشيخ محمد عبد الله الهبدان

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته الى يوم الدين – أما بعد:

إن من المحزن حقا ما نراه من واقع فئام من شبابنا في عدم مبالاتهم بالأوقات، وخاصة الأوقات الفاضلة، مع أنهم يدركون جيدا أن الحياة قصيرة وان طالت، والفرحة ذاهبة وإن دامت، والصحة سيعقبها السقم، والشباب يلاحقه الهرم، ومن الأوقات الفاضلة التي فرط فيها بعض شبابنا، يوم الجمعة، الذي هدى الله تعالى أمة محمد ﷺ إليه، وأضل الأمم الماضية عنه، هذا اليوم الذي فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة "وما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولا بحر، الا وهن يشفقن من يوم الجمعة" [رواه أحمد وحسنه الألباني]، وقد ذكر كعب الأحباء أنه: "ما طلعت الشمس من يوم الجمعة الا فزع لمطلعها البر والبحر والحجارة، وما خلق الله من شيء الا الثقلين" [رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥٥٢]، ومع ذلك نرى التفريط والإضاعة في ساعاته، لذا لزاما علينا أن ندرك بعض حقائق هذا اليوم حتى نعرف قدره، ونقدر أمره فمن ذلك:

أولا: عظم هذا اليوم:

قد جاء ت النصوص الشرعية في بيان عظم هذا اليوم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها" [رواه مسلم]. وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال النبى ﷺ: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة" الحديث [رواه أبوداود].

ثانيا: فضل الجمعة والتبكير اليها:

لأن من أدرك فضل هذا اليوم سيدفعه ذلك الى الاهتمام به، والحرص على انتهاز هذه الفرصة العظيمة، واستغلالها بكل ما أوتي من فعل الخيرات وترك المنكرات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: "الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن" [رواه مسلم]. وعن سليمان الفارسي رضي الله عنه قال قال النبى ﷺ: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدّهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى" [رواه البخاري].

ثالثا: عقوبة التخلف عن شهود الجمعة:

عن الحكم بن ميناء أن عبد الله بن عمر وأبا هريرة حدثاه أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على منبره: "لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين" [رواه مسلم].

يقول الإمام الأوزاعي: كان عندنا ببيروت صياد، يخرج يوم الجمعة يصطاد، ولا يمنعه مكان الجمعة، فخرج يوما، فخُسف به وببغلته، فلم يبق منها إلا أُذناها وذنبها.

وهذا برنامج مقترح لقضاء الوقت فى هذا اليوم العظيم:

أولا: ألا يسهر ليلة الجمعة إلى ساعات متأخرة من الليل، لأن السهر سيفوت عليه التبكير إلى صلاة الجمعة، قال ابن مسعود – رضى الله عنه – : جدب – أي عابه وذمه – إلينا رسول الله ﷺ السمر بعد العشاء [رواه أحمد وصححه الألباني].

ثانيا: أن يمكث بعد صلاة الفجر للذكر والتلاوة.

ثالثا: يستريح قليلا ثم يتناول طعامه، ويغتسل ويتطيب، ويستاك ويقص شاربه، ويلبس أنقى ثيابه.

عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ : " لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين

اثنين، ثم يصلى ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى" [رواه البخارى] يقول محمد بن ابراهيم التيمي: من قلم أظفاره يوم الجمعة، وقص شاربه، واستن، فقد استكمل الجمعة. [عبد الرزاق فى مصنفه] وكان ابن عمر – رضى الله عنهما – لا يروح إلى الجمعة الا ادهن وتطيب إلا أن يكون حراما. ويقول أبوسعيد الخدري: ثلاث هن على كل مسلم في يوم الجمعة: الغسل والسواك، ويمس طيبا إن وجد.

رابعا: أن يبكر لحضور الجمعة ماشيا لا راكبا، لينال الأجر العظيم فى تبكيره، لما جاء فى الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر".

الثقفي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من غسّل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ومشى ولم يركب فدنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها" [رواه أحمد].

وهذا هدي الصحابة – رضي الله عنهم – يقول أنس بن مالك رضى الله عنه كنا نبكر بالجمعة ونقيل بعد الجمعة. [رواه البخاري]

خامسا: يستغل الشاب فترة جلوسه فى المسجد بما يناسب قلبه وحاله، إما بكثرة الصلاة وقد جاء في صحيح مسلم من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: "سل"، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: "أو غيرك ذلك"، قلت: هو ذاك قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود" وكلنا مطلبه أن يكون مع رسول الله ﷺ في الجنة، وهذه الأمنية لا تتحقق بعد رحمة الله تعالى إلا بفعل الأسباب، ومن الأسباب كثرة الصلاة، يقول نافع: كان ابن عمر يصلي يوم الجمعة، فإذا تحين خروج الإمام قعد قبل خروجه [عبد الرزاق ٣ / ٢١٠]، ومن ذلك أيضا: قراء ة سورة

الكهف فقد وردت نصوص في فضل قراء تها، منها ما رواه الدارمي في سننه عن أبي سعيد الخدري قال: "من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق" [إسناده له حكم الرفع كما قال الألباني]، ثم يحاول أن يحفظ شيئا من القرآن الكريم ليملأ قلبه، وصدره منه، فخير ما ملئت به القلوب كتاب الله تعالى، روى الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : "إن الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب" [قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح].

سادسا: إذا دخل الإمام لصلاة الجمعة ينصت للإمام ويستمع إليه، وكي يستفيد من الخطبة ويستوعبها، يفترض أنه سيسأل عن الموضوع بعد الخطبة أو يطلب منه أن يتحدث عن موضوع الخطيب، فإنه بهذه الطريقة سيركز ذهنه وتفكيره مع المتكلم أكثر، وجرب تجد صدق ما أقول.

سابعا: بعد الجمعة تؤدي سنتها إن كنت في المسجد أربعا، لما روى الترمذي من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا" وإن كنت في البيت فصل ركعتين، لما ثبت في الصحيحين أن النبى ﷺ كان يصلي ركعتين في بيته، ثم بعد ذلك تتناول طعامك وتستريح، لما روى البخاري من حديث سهل بن سعد قال: "ما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة".

ثامنا: بعد العصر يمكن أن تستغله بزيارة قريب، أو عيادة مريض، أو مذاكرة علم ونحو ذلك.

تاسعا: قبيل المغرب ينبغي الذهاب إلى المسجد للدعاء واستغلال ساعة الاستجابة، لما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها".

واختلف أهل العلم في تعيين هذه الساعة على أقوال كثيرة، ولكن لعل أرجحها أنها آخر ساعة من العصر، فحري بالشاب المسلم الذي يعلم فقره وحاجته إلى ربه، أن ينتهز هذه

الفرصة بالدعاء لنفسه بالهداية والثبات على هذا الدين والدعاء لإخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

عاشرا: بعد صلاة المغرب يذكر ورد المساء ثم يؤدي نافلة المغرب.

الحادي عشر: بعد المغرب إما أن يبقى مع الأهل للتحدث معهم، وإفادتهم فيما ينفع، أو يراجع دروسه اليومية.

ويتذكر الشاب أن ما يفعله من مراجعة الدروس أنه طلب للعلم، وطلب العلم عبادة عظيمة، يؤجر عليها العبد، روى أبوداود عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبى الدرداء في مسجد دمشق فجاء ه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، ما جئت لحاجة قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر".

الثاني عشر: بعد صلاة العشاء وتناول الطعام إن أحببت أن تقرأ من كتب العلم المناسبة لك فهذا حسن كما قال الشاعر:

وخير جليس المرء كتب تفيده ... علوما وآدابا كعقل مؤيد

ولا تسأمن العلم واسهر لنيله ... بلا ضجر تحمد سرى السير في غِد

وإن أبيت ذلك فأوتر قبل أن تنام لتختم يومك بما يرضي العلام، ولا تنسى أذكار النوم وآدابه، والله يحفظك ويرعاك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

☆☆☆

فقه السنة:

إطالة العمر بأداء الصلاة

الشيخ محمد بن إبراهيم النعيم

(١) الإكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين:

إن كثيرا من الناس يعرف فضل الصلاة في الحرمين الشريفين، ولكن لهذا الفضل مفهوم خاص تحت موضوعنا هذا. وهو أن الركعة في الحرم المكي بمائة ألف ركعة فيما سواه، لما روى جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف فيما سواه ". (١)

لو داومت أخي القاري في بلدك على أداء السنن الرواتب كلها – اثنتي عشرة ركعة يوميا – لبلغ عدد هذه الركعات في السنة أربعة آلاف وثلاث مائة وعشرين ركعة (١٢ X ٣٦٠ = ٤٣٢٠) . أما ركعتان في الحرم المكي فتعدل بفضل الله تعالى مائتي ألف ركعة. فإذا أردت أن تكسب ثواب مائتي ألف ركعة من السنن الرواتب في بلدك، فستحتاج إلى فترة ست وأربعين سنة وثلاثة أشهر تقريبا (٢٠٠,٠٠٠ ÷ ٤٣٢٠ = ٤٦,٣٠) تصلي فيها النوافل كاملة كل يوم. أليس ركعتان في الحرم لا تستغرقان دقائق معدودة تضيفان لك ثواب صلوات من المفترض أن يستغرض أداؤها ستا وأربعين سنة تقريبا في غيرها من البلاد؟ ولو صليت عشر ركعات في الحرم المكي لا يستغرق أداؤها ثلث ساعة، كتب لك بإذن الله ثواب مليون ركعة يستغرق أداؤها في بلدك حوالي مائتين وواحد وثلاثين سنة ونصف (٤٦,٣ X ٥ = ٢٣١,٥)، على منوال محافظتك على السنن والرواتب. فهذا عطاء من الله جزيل لا

(١) رواه أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – أبواب فضائل الأمكنة، باب ما جاء في المسجد الحرام وقال البنا في الفتح: ووثق الحافظ رجال إسناده (٢٣/٢٤٦)، ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي (١/٤٢٨)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٥١٠٦)، والألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٣٨).

يستغله كثير ممن يشدون الرحال إلى تلك الديار المقدسة. لذلك علينا استغلال هذه المزية بتكثيف سياحتنا الى تلك الديار بدلا من السياحة فى دول الشرق والغرب. ومن غفلة بعض المسلمين عن هذا الخير أنهم إذا سافروا في إجازاتهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة تجدهم لا يصلون سوى الفرائض. وقليلا من النوافل، ثم يجعلون جل أوقاتهم في الأسواق، بحجة شراء الهدايا لأقاربهم وذويهم. وما علموا أنهم أهدروا عمرا إضافيا من حياتهم كان بالإمكان أن يفوزوا به.

(٢) المحافظة على صلاة الجماعة فى المسجد:

إن معظم الناس يعلمون فضل صلاة الجماعة وأنها تفضل على صلاة الفرد بخمس وعشرين أو سبع وعشرين صلاة ولكن الذي سيحرص على إطالة عمره سيجد لهذا الموضوع أهمية عظيمة. روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده" (١) . وفي رواية لابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة"(٢). فلو توفي رجلان في عمر واحد أحدهما تعوّد أن يصلي الفرائض في البيت بمفرده طوال حياته والآخر يصليها في المسجد، لكان مجموع ثواب صلاة الرجل الثاني أكثر من ثواب نظيره الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة. أليس الرجل الثاني كأنه عُمِّر فترة أطول من الرجل الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة ؟ وبعبارة أخرى فإن يحصل عليه الفرد من ثواب الصلاة المكتوبة خلال خمس وعشرين أو سبع وعشرين سنة يمكن أن تكسبه أنت في سنة واحدة، لو صلى الأول الفريضة في بيته وصليتها أنت في المسجد مع الجماعة، فتأمل ذلك !

إن كثيرا من الناس إذا أعطي زيادة في الراتب على أن ينتقل إلى منتقل غير مدينته

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها (١٥٢/٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان باب فضل صلاة الجماعة (١٥٤/٢)، ومسلم واللفظ له (١٥٢/٥)

لتغرَّب عن أهله من أجل تلك الزيادة. ألا يحسن بك أن تتغرّب بضع دقائق عن بيتك لتصلي الفريضة في بيت الله ثم تعود إلى بيتك سالما غانما ؟! إني لأعرف شابا صالحا إذا فاتته صلاة الجماعة لا يقر له قرار وهو ينتقل بسيارته من مسجد لآخر لعله يدرك جماعة يصلي معهم، ولو كلّفه ذلك إلى أن يسير مسافات بعيدة. وإذا لم ينل غايته أصر على أهله أن يصلوا معه ولو كانوا قد أدوا صلاتهم.

ولا تظن المرأة المسلمة أنها محرومة من هذا الثواب المضاعف. فإن صلاتها في بيتها أفضل لها من صلاتها في المسجد ولو كان هذا المسجد هو المسجد النبوي الذي تضاعف فيه الصلاة إلى ألف صلاة فيما سواه، لما ورد عن أم حميد امرأة أبى حميد الساعدي رضي الله عنه أنها جاء ت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك. قال: "قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي " قالت فأَمَرَت فبُني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل (١). تفكّر أخي القاريء الكريم في هذا الثواب الجزيل الذي أعطي للمرأة المسلمة إذا هي صلّيت في بيتها، كل ذلك حفظا لها وصيانة من أن تخالط الرجال ولو كان ذلك في المسجد النبوي الشريف. فلو تأملت المرأة المسلمة الصادقة مع نفسها هذا الحديث، والتمست منه هذه الحكمة

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – أبواب خروج النساء إلى المساجد: باب منعهن من الخروج إذا خشي منه الفتنة وفضل صلاتهن في بيوتهن (١٩٨/٥)، وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سويد الأنصاري وثقه ابن حبان ا ه (٣٤/٢)، ورواه الطبراني وابن حبان، ورواه ابن خزيمة في صحيحه وبوب له بابا قال فيه: باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبى ﷺ وإن كانت صلاة في مسجد النبى ﷺ تعدل ألف صلاة في غيرها من المساجد، والدليل على أن قول النبى ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء ا ه (٩٤/٣). وحسن إسناده الألباني في صحيح ابن خزيمة وقال تعليقا على تبويب ابن خزيمة: بل هو يشمل النساء أيضا ولا ينافي أن صلاتهن في بيوتهن أفضل، ومثله الرجل إذا صلى النافلة في مسجده ﷺ له الفضل المذكور، لكن صلاته إياها في البيت أفضل فتأمل. ا ه (٩٤/٣)

البالغة لعلمت أن قرارها في بيتها هو مرضاة لربها وأمن لمجتمعها، وإطالة لعمرها الإنتاجي.

(٣) أداء النافلة في البيت:

هل تصدق أخي القاريء أن من صلى النوافل في بيته يتضاعف أجره خمسا وعشرين مرة على من صلاها في المسجد أمام الناس ولو كان في الحرمين ؟ – وذلك على عكس الفريضة – فقد روى صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسا وعشرين" (١). وفي حديث آخر مرفوع عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: "فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع". (٢)

وهذا يعني أن مجموع الحسنات التي يحصل عليها من صلى النوافل في المسجد خلال خمس وعشرين سنة، يمكن أن تكسبها أنت خلال سنة واحدة إذا صليتها في البيت أو في المكان الذي لا يراك فيه أحد (٣). هل ترضى أن تُفوِّت هذا الأجر العظيم ؟ لا أظن ذلك. فاحرص أخي المسلم على أن يكون لك نصيب من صلاة التطوع حيث لا يراك الناس، فإنه

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، ضعفه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٨٢) وسكت عنه المناوي في فيض القدير (٢٢٠/٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٢١).

☆ قال المناوي في فيض القدير تعليقا على هذا الحديث: لأن النفل شُرع للتقرب الى الله إخلاصا لوجهه، فكلما كان أخفى كان أبعد عن الرياء ونَظر الخلق، وأما الفرائض فُشرعت لإشادة الدين وإظهار شعاره فهي جديرة أن تقام على رؤوس الأشهاد ا هـ (٢٢٠/٤)

(٢) رواه البيهقي في شعب الايمان (١٧٣/٣) وحسنه، والسيوطي في الجامع الصغير (٥٨٧١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٤١).

☆ أقول لعل هذه المسألة نسبية فيكون تفاوت فضل الصلاة بين المسجد والبيت فى النافلة يكون باختلاف البلاد والله أعلم لأن الرسول ﷺ كان يخاطب الصحابة في المدينة وهو يعلم بأن الصلاة في مسجده ﷺ تعدل ألف صلاة فيما سواه.

(٣) هذا بشرط قبول العمل عند الله. وكل الأفكار المطروحة ستطرق لمعرفة مقدار الثواب الوارد فيها فحسب، وأما اشتراط الاخلاص لله في العمل والمتابعة للرسول ﷺ لصحة العمل وقبوله فذلك مستقر شرعا، ومعلوم من دين الإسلام بالضرورة، فلا داعي لاشتراطه في كل عبارة.

أكثر لك أجرا وأبعد عن الرياء.

ثم اعلم أخي الكريم أنه كلما كان العمل مخلصا لله كان الثواب عليه عظيما، ثبت عن أبي سعيد رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة، فإذا صلاها بأرض فلاة، فأتم وضوء ها وركوعها وسجودها، بلغت صلاته خمسين درجة" (١). لماذا هذا الثواب لمن فعل ذلك ؟ لأنه لم يصل خوفا من هيئة، ولم يذُكِّره للصلاة صوت مؤذن، وليس عنده صديق أو قريب يرائي أمامه ولكنه الخوف من الله تبارك وتعالى، والاستشعار بمراقبة الله له، وهو في صحراء خالية من البشر، مما جعله يقوم يصلي فريضة لله دخل وقتها، فكان ذلك الثواب والأجر المضاعف. فعوِّد نفسك على الإخلاص، بأن تجعل للبيت نصيبا من صلاة النافلة فإن لك في ذلك خيرا عظيما. روى زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة" (٢)

(٤) التحلي ببعض آداب الجمعة:

هناك آداب نبوية عديدة مهمة ليوم الجمعة، يحسن أن نتعلمها كي نُعظّم هذا اليوم الذي عظمه الله جل جلاله ورسوله ﷺ. ومن هذه الآداب نقتطف ما يتعلق بموضوعنا في إطالة العمر وذلك بالحرص على خمسة آداب ذكرها رسول الله ﷺ جملة في حديث واحد، رواه عنه أوس بن أوس الثقفي رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من غسّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها". (٣)

(١) رواه أبوداود في الصلاة باب ماجاء في فضل المشي إلى الصلاة (٢/٢٦٦)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٧٨) وقال: رواه عبد بن حميد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم أ هـ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٢٤).

(٢) رواه أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – أبواب صلاة التطوع: باب فضل صلاة التطوع في البيت (٤/١٩٢)، ورواه البخاري في الأذان باب صلاة الليل (٢/٢٥١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (٦/٦٩).

(٣) رواه أحمد – الفتح الرباني – كتاب صلاة الجمعة: باب الغسل للجمعة والتجمل لها (٦/٥١)، وأبوداود=

انظر إلى أحوال كثير من الناس يوم الجمعة، ترى انتهاكهم للخصال المذكورة في الحديث عدا الاغتسال، فإن معظمهم يغتسل ولله الحمد، ولا ندري أيفعلونه عادة أم عبادة، علما بأن غسل الجمعة يغسل الخطايا غسلا.

ومعنى غسَّل قيل جامع أهله، فهو السبب في اغتسالهم فكأنه غسَّلهم (١). وقيل معنى غسَّل أي غسل رأسه. ومعنى بكَّر أي راح في أول الوقت.ومعنى ابتكر أي أدرك أول الخطبة. ومعنى مشى ولم يركب أي لم يستخدم دابة ولا سيارة للذهاب إلى الجامع (٢). وبهذا ينبغي الحرص على أداء الجمعة في الجامع الأقرب إليه، ولا يتبع المساجد البعيدة التي لا يوصل إليها إلا بالسيارة حتى لا يحرم هذا الثواب العظيم.

وأما اللغو فله صور عديدة يقع فيه كثير من الناس من حيث لا يشعرون. فحري بكل مسلم لا يريد أن يفرط بمثل هذا الثواب المضاعف أن يتدارك أمره، ويسارع بتعلم آداب الجمعة وأحكامها.

فتخيل أخي المسلم لو أديت هذه السنن، وكانت المسافة التي من منزلك الى الجامع ألف خطوة على الأقل، فسيكتب لك إن شاء الله ثواب ألف سنة، أجر صيامها وقيامها ليس فيها سيئة واحدة، ولا يقف الأمر عند ذلك الحد، لأنك ستكسب في الشهر الواحد على هذا المنوال ثواب أربعة آلاف سنة كلها صيام وقيام. فكم تتوقع أن تكسبه في سنة واحدة . وفي عشرين سنة ؟ وفي أكثر من ذلك ؟ لو بقيت طوال حياتك صواما قواما لما استطعت أن تصوم النهار وتقوم الليل مائة عام ولكن جاء فضل الله الواسع فأعطانا نحن الأمة الضعيفة

=واللفظ له في كتاب الطهارة باب في الغسل يوم الجمعة (٢/ ١٠)، والترمذي في الصلاة باب في فضل الغسل يوم الجمعة وحسنه (٢/ ٢٨١)، والنسائي في الجمعة باب فضل غسل يوم الجمعة (١/ ٣٣٧)، وابن خزيمة في صحيحه باب فضيلة الغسل يوم الجمعة (٣/ ١٢٨) وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه، ورواه الطبراني في الكبير (١/ ٢١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٤٠٥).

(١) وعلى هذا المعنى فقد يحرم آلاف الشباب العزاب من هذا الأجر ومن لا يحتسب هذا العمل.

(٢) الفتح الرباني (٦/ ٥١) بتصرف. قال أبوداود: سئل مكحول عن غسّل واغتسل فقال: غسل رأسه وجسده (جامع الأصول ٩/ ٤٣٠).

قصيرة الأعمار هذا الثواب لمن أدَّى هذه الآداب الميسرة ولله الحمدة. فهل ستفرط في هذا الثواب يا ترى ؟

أرجو أن لا يكون ذلك !

ولعل أختنا المسلمة حينما تقرأ مثل هذا الثواب ثم تتذكر أن صلاة الجمعة لا تجب عليها تتحسر على فوات مثل هذا الأجر الكبير، ولربما قالت في قرارة نفسها يا ليتني كنت رجلا كي أدرك مثل هذا العطاء. ولكن فلتعلم أنه بإمكانها مشاركة الرجل في نيل مثل هذا الثواب حينما تحث زوجها كل أسبوع على التحلي بآداب الجمعة، فإن الدال على الخير كفاعله.

ولعل من أهداف هذه الأجور العظيمة للمبكرين لصلاة الجمعة ترغيبهم لحضور الموعظة وسماعها من أولها بقلوب واعية، أملا أن يستقيموا على منهج الله عز وجل. وتأمل أخي القاريء في ثقافة كثير من الناس الدينية تراها متدنِّية جدا، والسبب أنهم ليسوا من الرواد المبكرين لخطبة الجمعة. ولعل من أسباب انحراف كثير من الناس وجهلهم بالدين اليوم بُعدهم عن مثل هذه المواطن. ولهذا لا نعجب عندما حذرنا المصطفى ﷺ أن من يغب عن ثلاث خطب للجمعة متوالية فإن الله يطمس على قلبه ويكون من الغافلين.

فعن أبى الجعد الضمري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه". (١)

(٥) المواظبة على صلاة الضحى:

من المعلوم أن الإنسان فيه ثلاث مائة وستون مفصلا، وأن المصطفى ﷺ حثنا على تقديم صدقة يومية عن كل مفصل من هذه المفاصل تعبيرا عن شكرنا لله على هذه النعمة. فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "ابن آدم ستون وثلاث مائة مفصل، على كل واحد منها في كل يوم صدقة، فالكلمة الطيبة يتكلم بها الرجل صدقة، وعون الرجل أخاه

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – في أبواب صلاة الجمعة باب وجوب الجمعة والتغليظ في تركها (٢٢/٦) والترمذي واللفظ له في الصلاة باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر (٢٨٧/٢)، وأبوداود في الصلاة باب التشديد في ترك الجمعة (٣٧٧/٣)، والنسائي في الجمعة باب التشديد في التخلف عن الجمعة (٨٨/٣ح١٣٦٨)، وابن ماجه في إقامة الصلاة باب فيمن ترك الجمعة من غير عذر (٣٤٦/١)، والحاكم (٢٨٠/١) ووافقه الذهبي، وابن خزيمة (١٧٦/٣)، وصححه الأرنؤوط في تخريجه لشرح السنة للبغوي (٢١٣/٤)، والألباني في صحيح الجامع (٦١٤٣).

على الشيء صدقة، والشربة من الماء يسقيها صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة". (١)

كم من الوقت ستحتاجه لكسب مثل هذا العدد من الصدقات – ثلاث مائة وستون صدقة – وهي دَين عليك يوميا ؟ وهل تستطيع أن تؤديها ؟ آمل ذلك. ولكنك لو صليت كل يوم ركعتين من الضحى ستكفيك لسداد دينك اليومي وتوفر عليك وقتك وجهدك، وتكون تلك الصدقات زيادة لك في الثواب لو عملتها. إضافة إلى أنك ستكسب ثواب عمرة بأدائك صلاة الضحى.

فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "يصبح على كل سُلامى (أي مِفصل) من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة ويجزيء من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى". (٢)

إنها لفرصة عظيمة لمن وجد من وقته وقتا لأداء هذه الصلاة وهي صلاة الأوابين ليحوز هذا الثواب وبالأخص النساء اللاتي معظمهن قواعد بيوتهن.

وأفضل وقت لأدائها عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى. روى زيد بن أرقم رضى الله عنه أنه رأى قوما يصلون من الضحى فقال: أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل، إن رسول الله ﷺ قال: " صلاة الأوابين حين ترمض الفصال ". (٣) والفصال جمع فصيل وهو الصغير من الإبل. وترمض الفصال أي حينما تبرك الفصال من شدة الحر لاحتراق أخفافها.

☆☆☆

(١) رواه الطبراني في الكبير (١١/٤٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٢).

(٢) رواه الإمام مسلم واللفظ له في كتاب المسافرين: باب استحباب صلاة الضحى (٥/٢٣٣)، وأبوداود في الصلاة: باب صلاة الضحى (٤/١٦٤).

☆ هناك كلام نفيس في شرح هذا الحديث لابن علان الصديقي في كتابه الفتوحات الربانية (١/٢٣٢) فارجع إليه.

(٣) رواه الإمام مسلم في صلاة المسافرين باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال (٦/٢٩). قال البغوي في شرح السنة: قوله "رمضت الفصال" يريد عند ارتفاع الضحى، وذلك أن الفصال تبرك من شدة حر الرمضاء وهو الرمل، لاحتراق أخفافها، يقال: رمضت قدمه من الرمضاء أي احترقت ا هـ (٤/١٤٥)

بحوث ودراسات

الإجماعات التي انتقدها العلامة الألباني رحمه الله

الشيخ محمد أسلم المدني المباركفوري

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضله له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون﴾ (١)

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساء لون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا﴾ (٢) ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ (٣)

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد (ﷺ)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

أما بعد:

فهذه سطور عن الإجماعات التي انتقدها الإمام محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله تعالى – في المسائل الفقهية في مؤلفاته القيمة، أردت جمعها وترتيبها ليسهل الرجوع إليها، ويستفيد مَن أراد الاستفادة منها.

وقبل أن أنحى إلى المرام يحسن أن أبين معنى الإجماع وأهميته وحجيته.

فأقول مستعينا بالله تعالى، وبحوله وقوته:

---

(١) سورة آل عمران: (١٠٢) (٢) سورة النساء: (١)

(٣) سورة الأحزاب: (٧٠ – ٧١)

١ – معنى الإجماع في اللغة:

مادة " جمع " جاء ت في اللغة على عدة معان، يدور معظمها على الاتفاق والعزم والكثرة والتعميم، وضم الشيء بعضه إلى بعض.

قال الفيروز آبادي: "الإجماع: الاتفاق، والعزم على الأمر، أجمعت الأمر وعليه. والأمر مجمع". (١)

وفي الاصطلاح: "اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعي في واقعة".(٢)

٢ – مرتبته وحجيته:

اعلم أن أهل السنة والجماعة يقدمون الحجة النقلية على الحجة العقلية، يعنى القياس.

ويقولون: أصول الأحكام أربعة: الكتاب والسنة والإجماع والقياس. وهما (يعنى الاجماع والقياس) ليسا بدليلين مستقلين، وإنهما دليلان تابعان للكتاب والسنة، فيستحيل أن يقع إجماع بين أهل العلم من غير دليل، وإن كان لا يشترط في حجية الإجماع إبراز الدليل. (٣)

والإجماع حجة، ودليل يجب المصير إليه، بل هو من الأدلة القطعية الثبوت، القطعية الدلالة، ولذا لم يختلف أهل العلم في تقديم إجماع ما علم من الدين بالضرورة على غيره من الأدلة، لأن واقع الأمر أنه تقديم للنصوص القطعية الثبوت، القطعية الدلالة، والنصوص التي هذه حالها لها الصدارة في مجال الاستدلال. (٤)

وفي مثل هذا الاجماع يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: إنه أعظم الحجج. (٥)

---

(١) القاموس المحيط (١/٥٣٠) وراجع: لسان العرب لابن منظور (٨/٥٧–٥٨).

(٢) علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف (ص ٤٥)

(٣) الرسالة (ص ١٠٩) والاعتصام للشاطبي (١/٣٢٦، ٣٦٢) بتحقيق مشهور حسن سلمان والبحر المحيط (٤/٤٤١، ٤٥٠) والفتاوى لابن تيمية (١٩/١٩٥) وارشاد الفحول (ص ١٢٠)

(٤) نظرة فى الاجماع الأصولي (ص ٧٧)

(٥) رفع الملام (ص ٢٥)

ويرى الألباني أن الاجماع بالمعنى الأصولي لا يمكن تحقيقه الا في المسائل التي علمت من الدين بالضرورة. (١)

وأما غير هذا النوع من الإجماع فهو في مرتبة تلي نصوص الكتاب والسنة، فلا يصار اليه الا عند فقد الدليل. (٢)

قال الخطيب البغدادي: "فمن جحد الاجماع الأول: استتيب، فإن تاب وإلا قتل. ومن ردّ الإجماع الآخر فهو جاهل يعلّم ذلك، فإذا علمه، ثم ردّه بعد العلم، قيل له: أنت رجل معاند للحق وأهله. (٣)

ولم يخالف فى حجية الاجماع الا النظام (٤) والامامية (٥) والخوارج، ولا يعتد بقولهم، ومخالفه واقع تحت الوعيد فى قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونصله جهنم وساء ت مصيرا﴾ (٦)

وجه الدليل من هذه الآية: أن الله تعالى توعد اتباع غير سبيل المؤمنين، فدل على أن اتباع سبيلهم واجب، ومخالفتهم حرام.(٧)

وقال الألباني: فمن اتبع سبيل المؤمنين فهو الناجي عند رب العالمين، ومن خالف سبيل المؤمنين فحسبه جهنم، وبئس المصير. (٨)

وقال الحافظ ابن كثير: هذه الآية الكريمة عَوّل عليها الشافعي – رحمه الله – في الاحتجاج على كون الإجماع حجة، تحرم مخالفته، وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها. (٩)

٣ – مخالفة الواحد أو الاثنين فى الإجماع:

إذا اتفق الأكثرون، وخالفهم واحد أو اثنان ممن يعتد بهم في الإجماع، فهل ينعقد ذلك إجماعا، أو لابد من اتفاق الجميع ؟ وفيه خلاف مشهور بين الأصوليين. والراجح منه: أنه

(١) أحكام الجنائز (ص ٢١٩) (٢) الرسالة (ص ١٣٧) والفتاوى لابن تيمية (١٩/ ٢٠٠–٢٠١)

(٣) صحيح الفقيه والمتفقه (ص ١٦٩)

(٤) هو ابراهيم بن يسار بن هانيء، أبو اسحاق البصري، المتوفى سنة ٢٣١ هـ.

(٥) مختصر الاثني العشرية (ص ٥٧) ط: السلفية (الهند)

(٦) النساء: (١١٥) (٧) صحيح الفقيه والمتفقه (ص ١٥٦)

(٨) فتنة التكفير (ص ١٣) (٩) تفسير ابن كثير (١/ ٨٣٠)

لابد من اتفاق جميع المجتهدين. ولا ينعقد الاجماع بمخالفة الواحد أو الاثنين. وهو قول الجمهور، منهم الإمام مالك وأكثر أصحابه، وأحمد بن حنبل فى الصحيح من الروايتين. وإليه ذهب عامة الأصوليين. واختاره القاضي عبد الوهاب المالكي (١)والخطيب البغدادي (٢) والشوكاني (٣) وعبد الوهاب خلاف (٤) والألباني. (٥)

وخالفهم ابن جرير الطبري، وأبو الحسين بن الخياط (٦) وأبو بكر الجصاص الحنفي، وأومأ إليه أحمد بن حنبل – كما قال ابن قدامة – (٧) وأحمد بن حمدان من أصحاب أحمد (٨) ونقله القاضي عبد الوهاب عن ابن الأخشاد من أصحاب أبي علي الجبائي المعتزلي. (٩)

٤ – هل يعتد بقول الظاهرية فى الإجماع ؟

ذهب القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، والأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرائيني ونسبه إلى الجمهور: أنه لا يعتد بخلاف الظاهرية الذين أنكروا القياس في الحوادث الشرعية. وتابعهما إمام الحرمين الجويني وأبو حامد الغزالي. (١٠)

وحكاه الحافظ ابن حجر عن ابن العربى المالكي. (١١)

قال النووي: إن مخالفة داود لا تقدح فى انعقاد الإجماع على المختار الذي عليه الأكثرون، والمحققون (١٢) يعنى من الشافعية، فإنهم لا يقيمون لأهل الظاهر وزنا. وكذا

---

(١) أصول الفقه عند القاضي عبد الوهاب (ص٤٧٠) ويراجع: مختصر الروضة للطوفي (٥٥/٣)

(٢) صحيح الفقيه والمتفقه (ص ١٣٤–١٣٥)

(٣) ارشاد الفحول (ص ١٣٤–١٣٥)   (٤) علم أصول الفقه (ص ٤٦)

(٥) أحكام الجنائز (ص ٢١٩)

(٦) هو عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط، شيخ المعتزلة ببغداد، توفى سنة ٣٠٠ هـ.

(٧) روضة الناظر (٣٥٨/١) وراجع المذكرة في أصول الفقه (ص ٢٧٤)

(٨) شرح الكوكب المنير (٢٣٠/٢)

(٩) ابن الأخشاد هو: أحمد بن علي أبو بكر بن الأخشاد، المعتزلي، المتوفى سنة ٣٢٦ هـ.

(١٠) البحر المحيط (٤٧١/٤–٤٧٢) وسير أعلام النبلاء (١٠٤/١٣–١٠٥)

(١١) فتح الباري (٤٧٤/١)

(١٢) شرح النووي على مسلم (١٤٢/٣)

قال تقي الدين الدمشقي. (١)

قلت: وما ذكره النووي أنه "المختار" فليس بمختار، لأن مخالفة داود وأتباعه تقدح في انعقاد الإجماع، فلا يمكن انعقاده إلا بموافقته على الصحيح والراجح من أقوال أهل العلم، وهذا القول حكاه أبو منصور عبد القاهر البغدادي عن الجمهور، واختاره القاضي عبدالوهاب المالكي (٢) وابن الصلاح (٣) والألباني – كما ظهر لي بالاستقراء. وقد شدد ابن القيم النكير على القائلين بعدم الاعتداد، وقال: "والعجب من متعصب يقول: لا يعتد بخلاف الظاهرية". (٤)

٥ - الإجماع الصحيح لا يخالف الكتاب والسنة:

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "الإجماع الصحيح لا يعارض كتابا ولا سنة". (٥)

ويرى الشيخ الألباني أنه يستحيل وجود إجماع صحيح على خلاف صحيح دون وجود ناسخ صحيح، لأن معنى مخالفة الإجماع للصحيح من الحديث أن هناك من السنة ما قد ضاع. وهذا تكذيب لله في قوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (٦)، والسنة – من غير خلاف – من الذكر، كما قال الله تعالى: ﴿ ومن ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى﴾ (٧)

وقبل أن أضع القلم يجب التنبيه الى نقطة أوقعت اللبس وتسبب فى إيقاف اجتهاد المجتهدين ألا وهي دعوى الإجماع، فكثيرا ما تكون غير صادقة. يقول الألباني: "إن كثيرا من العلماء يدعي الاجماع لأنه لم يبلغه الخلاف". (٨)

ويقول: "إنى سبرت كثيرا من المسائل التي نقلوا الإجماع فيها، فوجدت الخلاف فيها معروفا، بل رأيت مذهب الجمهور على خلاف دعوى الإجماع، ولو شئت أن أورد الأمثلة على ذلك لطال الكلام". (٩)

(١) كفاية الأخيار (١/٣٥) (٢) أصول الفقه عند القاضي ...... (ص ٤٧٥)
(٣) البحر المحيط (٤/٤٧٣) (٤) زاد المعاد (٥/٣٣١)
(٥) الفتاوى ١٩/ ٢٠٢) (٦) الحجر: (٩)
(٧) النجم: (٣–٤) (٨) الثمر المستطاب (٢/٥٨٠) (٩) أحكام الجنائز (ص ١١٩)

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الإجماع المدعى في الغالب إنما هو عدم العلم بالمخالف. (١).

ومما يجدر التنبيه عليه أن المقّري (٢) في قواعده (٣) (القاعدة الحادية والعشرون بعد المائة) نقل عن بعضهم قوله: "احذر ...... إجماعات ابن عبد البر، واتفاقات ابن رشد" وإجماعات ابن المنذر (٤) مثلها، وجل ما فى كتب الفقه كالمغني لابن قدامة، والمجموع للنووي (٥) منقولة منها. (٦)

وكذلك حذار من اجماع ابن جرير الطبري فإنه إذا رأى الأكثرين على قول جعله إجماعا كما قال العلامة ابن القيم. (٧)

هذا ما أردت تحريره ليكون مدخلا إلى الموضوع، وإلماما لقارئه ولمن غاص في بحاره.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، وأن يدخر لي أجري فيه إلى يوم ألقاه، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يحشرني تحت لواء نبيه محمد ﷺ، يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

(يتبع)

☆☆☆

---

(١) الفتاوى (٢٠/٢٤٧) ورفع الملام (ص ٢٤) وراجع قواعد التحديث (ص ٣٨١)

(٢) هو: محمد بن محمد بن أحمد، أبو عبد الله التلمساني، المتوفى سنة (٧٥٨) هـ.

(٣) (١ / ٣٤٩ – ٣٥٠)

(٤) نقل شيخ الدعوة السلفية محمد بن عبد الوهاب عن ابن القيم فى اجماع ابن المنذر أنه إذا رأى قول أكثر أهل العلم فى مسألة حكاه اجماعا. مختصر الانصاف (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ) (ص ١٠٥) وراجع توضيح الأحكام للبسام (١/٣٤)

(٥) قال الدكتور عبد الكريم الخضير: النووي متساهل فى نقل الاجماع، الحديث الضعيف (ص ٢٩٥)

(٦) شرح متن الورقات لأبى عبيدة مشهور بن حسن سلمان (ص ٤٢٥)

(٧) جلاء الأفهام (ص ٤٥٤)

آداب إسلامية:

آداب الطهارة والنظافة

(٢)

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

٨ – يكفى النضح في بول الصبي الذي لم يأكل الطعام اذا بال في البدن أو في الثوب أو في غيرهما، أما إذا أكل الطعام على جهة التغذية فإنه يجب الغسل بلا خلاف، ولا يكفي في بول الجارية بل لابد من غسله كسائر النجاسات. ففي الحديث عن عائشة قالت: أتي رسول الله ﷺ بصبي يرضع فبال في حجره فدعا بماء فصبه عليه. (١)

٩ – يكفي غسل المني الذي يصيب ثوب الرجل، ولا حاجة إلى غسل الثوب وتصح في ذلك الثوب الصلاة. فعن عمرو بن ميمون قال: سألت سليمان بن يسار عن المني يصيب ثوب الرجل أيغسله أم يغسل الثوب، فقال: أخبرتنى عائشة أن رسول الله ﷺ كان يغسل المني ثم يخرج الى الصلاة في ذلك الثوب وأنا أنظر الى أثر الغسل فيه". (٢)

١٠ – طهور الثوب الذي يصيبه من دم الحيضة أن يحته، ثم يقرصه بالماء، ثم يغسل. ففي الحديث عن أسماء قالت: جاء ت امرأة الى النبى ﷺ فقالت: احدانا يصيب ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع به ؟ قال: تحته ثم تقرصه بالماء ثم تنضحه ثم تصلي فيه. (٣)

١١ – لا بأس بمباشرة الحائض فوق الإزار لحديث ميمونة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله ﷺ يباشر نساء ه فوق الإزار وهن حيّض". (٤)

والمباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالذكر وبالقبلة والمعانقة أو اللمس وغير ذلك حلال باتفاق العلماء.

---

(١) روا مسلم فى كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب حكم المني.

(٣) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب نجاسة الدم وكيفية غسله.

(٤) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب مباشرة الحائض فوق الازار.

إن مباشرة الحائض بالجماع فى الفرج حرام باجماع المسلمين بنص القرآن العزيز والسنة الصحيحة، ولو اعتقد مسلم حل جماع الحائض في فرجها صار كافرا مرتدا. (١)

١٢ – لا يكره مضاجعة الحائض ولا قبلتها ولا الاستمتاع بها فيما فوق السرة وتحت الركبة، ولا يكره وضع يدها في شيء من المائعات، ولا يكره غسلها رأس زوجها أو غيره من محارمها وترجيله، ولا يكره طبخها وعجنها وغير ذلك من الصنائع، وسؤرها وعرقها طاهر.
عن ابن عباس – رضى الله عنه – قال: سمعت ميمونة زوج النبى ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ ينضجع معي وأنا حائض وبيني وبينه ثوب. (٢)

١٣ – يُسن لمن يخرج مذيه أن يغسل ما أصابه به من المذي ويتوضأ. ففي الحديث عن علي – رضي الله عنه – أنه قال: استحيت أن أسأل النبى ﷺ عن المذي من أجل فاطمة، فأمرت المقداد فسأله فقال: منه الوضوء. (٣)

١٤ – لا يكره النوم بعد الاستيقاظ فى الليل، ففي الحديث عن ابن عباس – رضى الله عنها – أن النبى ﷺ قام من الليل فقضى حاجته ثم غسل وجهه ويديه ثم نام. (٤)

١٥ – يستحب للجنب اذا أراد أن ينام أن يتوضأ قبل أن ينام، وكذلك اذا أراد أن يأكل ويشرب، أو يجامع أن يتوضأ قبل ذلك. عن عائشة – رضى الله عنها – قالت: "كان رسول الله ﷺ اذا كان جنبا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوء ه للصلاة". (٥)

وعن أبى سعيد الخدري – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : "اذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ. (٦)

١٦ – يجب الغسل بخروج المني سواء كان بشهوة ودفق، أم بنظر أم في النوم أو اليقظة، وسواء أحس بخروجه أم لا، وسواء خرج من العاقل أم المجنون.

---

(١) شرح مسلم للنووى ١ / ١٤١.
(٢) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب الاضطجاع مع الحائض فى لحاف واحد.
(٣) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب المذي.
(٤) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب غسل الوجه واليدين الخ.
(٥) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب جواز نوم المجنب الخ.
(٦) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب جواز نوم الجنب الخ.

فعن أنس بن مالك – رضى الله عنهما – قال: سألت امرأة رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل في منامه فقال: إذا كان منها ما يكون من الرجل فلتغتسل. (١)

١٧– من أدب غسل الجنابة أن يبدأ المغتسل فيغسل كفيه ثلاثا قبل إدخالهما الإناء ثم يغتسل ما على فرجه وسائر بدنه من الأذى، ثم يتوضأ وضوء ه للصلاة بكماله، ثم يدخل أصابعه كلها في الماء فيغرف غرفة يخلل بها أصول شعره من رأسه ولحيته، ثم يحثي على رأسه ثلاث حثيات ويتعاهد معاطف بدنه كالابطين وداخل الأذنين والسرة وما بين الاليتين وأصابع الرجلين وعكن البطن وغير ذلك فيوصل الماء الى جميع ذلك ثم يفيض على رأسه ثلاث حثيات، ثم يفيض الماء على سائر جسده ثلاث مرات، يدلك فى كل مرة ما تصل اليه يداه من بدنه، وان كان يغتسل فى نهر أو بركة انغمس فيها ثلاث مرات، ويوصل الماء الى جميع بشرته والشعور الكثيفة والخفيفة، ويعم بالغسل ظاهر الشعر وباطنه وأصول منابته.

والمستحب أن يبدأ بميامنه وأعالي بدنه وأن يكون مستقبل القبلة وأن يقول بعد الفراغ: "أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله".

ففي الحديث عن عائشة – رضى الله عنها – قالت: كان رسول الله ﷺ اذا اغتسل من الجناية يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر حتى اذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه. (٢)

١٨ – لا يجب نقض الضفائر للمغتسلة لغسل الجنابة إذا وصل الماء إلى جميع شعرها ظاهره وباطنه.

ففي الحديث عن أم سلمة – رضى الله عنها – قالت: قلت يا رسول الله ! إنى امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة قال: لا، انما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين. (٤)

(٢) رواه مسلم فى كتاب الطهارة باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني.
(٢) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب صفة غسل الجنابة.
(٣) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب حكم ضفائر المغتسلة.

١٩ – من الأدب أن تغتسل المستحاضة عند كل صلاة وتصلي. فعن عائشة – رضى الله عنها – قالت: جاء ت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله ! إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة فقال: لا، إنما ذلك عرق وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة فإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي. (١)

قال النووي: فاعلم أن المستحاضة لها حكم الطاهرات في معظم الأحكام فيجوز لزوجها وطيها في حال جريان الدم عندنا وعند جمهور العلماء حكاه ابن المنذر في الاشراق عن ابن عباس وابن المسيب والحسن البصرى وعطاء وسعيد بن جبير وقتادة وحماد بن أبى سليمان وبكر بن عبد الله المزني والأوزاعي والثوري ومالك واسحاق وأبى ثور، قال ابن المنذر: وبه أقول. قال: وروينا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لا يأتيها زوجها، وبه قال النخعي والحكم، وكرهه ابن سيرين، وقال أحمد: لا يأتيها الا أن يطول ذلك بها، وفي رواية عنه رحمه الله تعالى أنه لا يجوز وطيها الا أن يخاف زوجها العنت، والمختار ما قدمناه عن الجمهور، والدليل عليه ما روى عكرمة عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها أنها كانت مستحاضة وكان زوجها يجامعها رواه أبوداود والبيهقى وغيرهما بهذا اللفظ بإسناد حسن، قال البخاري فى صحيحه قال ابن عباس: المستحاضة يأتيها زوجها اذا صلت، الصلاة أعظم، ولأن المستحاضة كالطاهرة في الصلاة والصوم وغيرهما فكذا فى الجماع، ولأن التحريم انما يثبت بالشرع ولم يرد الشرع بتحريمه. وأما الصلاة والصيام والاعتكاف وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله وسجود الشكر ووجوب العبادات عليها فهي كالطاهرة وهذا مجمع عليه. (٢)

٢٠ – ومن أدب الاسلام أن يتستر المغتسل بساترة من ثوب وغيره.

فعن أبى النضر أن أبا مرة مولى أم هانيء بنت أبى طالب أخبره أنه سمع أم هانيء بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته

(١) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب المستحاضة وغسلها وصلاتها.

(٢) شرح مسلم ١ / ١٥١.

تستره بثوب. (١)

٢١ – يُشرع الغسل فى كل سبعة أيام لحديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: "حق الله على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده. (٢)

٢٢ – ويُسن للرجل السواك ومس الطيب يوم الجمعة لحديث أبى سعيد الخدري عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: غسل يوم الجمعة على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب ما قدر عليه. (٣)

٢٣ – يندب لمن أراد المسجد أو مجالسة الناس أن يجتنب الريح الكريهة فى بدنه وثوبه لحديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم ومن العوالى فيأتون فى العباء ويصيبهم الغبار فتخرج منهم الريح، فأتى رسول الله ﷺ انسان منهم وهو عندي فقال رسول الله ﷺ: لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا. (٤)

٢٤ – إن الغسل يستحب لكل أحد من الرجال والنساء يوم العيد لحديث صحيح وارد في ذلك.

٢٥ – يستحب للرجل أن يطهر ثيابه وفرشه وبدنه وأوانيه التى يأكل ويشرب فيها، وينظف بيوته وأفناء ه وساحاته وطرقه وشوارعه للأحاديث الصحيحية المشهورة فى ذلك.

٢٦ – يشرع أن يستعمل الرجل ماء ا طاهرا شربا وتطهرا للأحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك، وأن يجتنب استعمال الماء الذى تغير أحد أوصافه الثلاثة – الطعم واللون والريح – شربا وتطهرا للأحاديث الواردة بالنهي عن ذلك.

٢٧ – ماء البحر طهور وميتته حل لحديث أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ فى البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته. (٥)

قال الإمام النووي: " وفيه إباحة ميتات البحر كلها سواء في ذلك ما مات بنفسه أو

(١) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب تستر المغتسل بثوب وغيره.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الجمعة. (٣) رواه مسلم فى كتاب الجمعة.

(٤) رواه مسلم فى كتاب الجمعة.

(٥) أخرجه الأربعة وابن أبي شيبة واللفظ له وصححه ابن خزيمة والترمذي ورواه مالك والشافعي وأحمد.

باصطياد، وقد أجمع المسلمون على إباحة السمك، قال أصحابنا: ويحرم الضفدع للحديث في النهي عن قتلها، قالوا وفيما سوى ذلك ثلاثة أوجه أصحها يحل جميعه لهذا الحديث، والثاني: لا يحل، والثالث: يحل ماله نظير مأكول فى البر دون ما لا يؤكل نظيره فعلى هذا تؤكل خيل البحر وغنمه وطباؤه دون كلبه وخنزيره وحماره. قال أصحابنا: والحمار وان كان فى البر منه مأكول وغيره لكن الغالب غير المأكول هذا تفصيل مذهبنا، وممن قال بإباحة جميع حيوانات البحر الا الضفدع أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وابن عباس رضى الله عنهم، وأباح مالك الضفدع والجميع، وقال أبوحنيفة: لا يحل غير السمك، وأما السمك الطافي وهو الذي يموت فى البحر بلا سبب فمذهبنا إباحته، وبه قال جماهير العلماء من الصحابة فمن بعدهم منهم أبو بكر الصديق وأبو أيوب وعطاء ومكحول والنخعي ومالك وأحمد وأبو ثور وداود وغيرهم، وقال جابر بن عبد الله وجابر بن زيد وطاؤس وأبو حنيفة لا يحل، دليلنا قوله تعالى: " أحل لكم صيد البحر وطعامه " قال ابن عباس والجمهور: صيده ما صدتموه وطامعه ما قذفه، وبحديث جابر هذا ، وبحديث هو الطهور ماؤه والحل ميتته وهو حديث صحيح وبأشياء مشهورة غير ما ذكرنا، وأما الحديث المروي عن جابر عن النبي ﷺ: "ما ألقاه البحر أو جزر عنه فكلوه وما مات فيه فطفا فلا تأكلوه" فحديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث لا يجوز الاحتجاج به لو لم يعارضه شيء، كيف وهو معارض بما ذكرنا وقد أوضحت ضعف رجاله في شرح المهذب فى باب الأطعمة. (١)

٢٨ – استحباب الاستتار عند قضاء الحاجة بحائط أو هدف أو دهدة أو نحو ذلك بحيث يغيب جميع شخص الانسان عن أعين الناظرين. فعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائش نخل، قال ابن أسماء في حديثه: يعنى حائط نخل. (٢)

(يتبع)

☆☆☆

(١) شرح مسلم ٢ / ١٤٨، طبع الهند.

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب التستر عند البول.

أعلام الإسلام

الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز
ومنهجه في الحديث النبوي وعلومه
(١٣٣٠ ـ ١٤١٩هـ)

بحث مقدم للملتقى العلمي بالجامعة السلفية بالهند

(٢-٢)

إعداد: د. محمد عبد الرزاق أسود
أستاذ مساعد في كلية الآداب والعلوم للبنات
بجامعة الملك فيصل بالدمام في السعودية

الفصل الثاني : آثار الإمام الشيخ ابن باز العلمية :

إن مؤلفات الشيخ الإمام تعددت أنواعها من خلال ما يلي:

١ـ التأليفات والمصنفات. ٢ـ التقديمات والمراجعات. ٣ـ التعليقات والحواشي.

٤ـ التعميمات والتكليفات. ٥ـ التوجيهات والمقالات. ٦ـ الفتاوى والسؤالات.

٧ـ اللقاءات والمقابلات. ٨ـ الردود والتعقيبات.

وسوف نعرض أهم ما ذكر من مؤلفات الشيخ الإمام؛ وذلك حسب كل علم من العلوم الشرعية.

المبحث الأول : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في العقيدة الإسلامية :

المطلب الأول : البحوث والدراسات :

١ـ الأجوبة المفيدة عن بعض رسائل العقيدة.

٢ـ أصول الإيمان، خرج أحاديثه، إبراهيم الحازمي، دار الشريف، الرياض.

٣ـ بيان التوحيد.

٤ـ العقيدة الصحيحة وما يضادها، (١٤٠٣هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

٥ـ قوادح في العقيدة، (١٤١٦هـ)، دار بلنسية.

٦ـ بيان معنى كلمة لا إله إلا الله، (١٤١١هـ)، دار العلم للجميع للنشر، الرياض.

٧ـ إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية، ط١، (١٤١٨هـ)، دار القاسم، الرياض.

٨ـ إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين، ط٢، (١٤١١هـ)، دار السلام، الرياض.

٩ـ رسالة في حكم السحر والكهانة، (١٤١٧هـ)، ط١، دار القاسم.

١٠ـ إيضاح الحق في دخول الجني بالإنسي والرد على من أنكر ذلك، (١٤١٧هـ)، مكتبة الصديق، الطائف.

١١ـ تنبيهات هامة على ما كتبه محمد علي الصابوني في صفات الله عز وجل، (١٤٠٦هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.

١٢ـ رسالة في التبرك والتوسل.

١٣ـ ما هكذا تعظم الآثار؟.

المطلب الثاني : التحقيقات والتعليقات :

١٤ـ التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، تعليق.

١٥ـ تعليق على كتاب العقيدة الطحاوية، (١٤٠٨هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

١٦ـ تعليق على كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (١٤٠٤هـ)، المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، الرياض.

١٧ـ شرح ثلاثة الأصول.

المبحث الثاني : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في التفسير :

١٨ـ التبيان في سجدات القرآن، تعليق، (١٤٠٩هـ)، دار المنار، الرياض.

١٩ـ حكم الإسلام فيمن زعمن أن القرآن متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات أو وصف الرسول بما يتضمن تنقصه أو الطعن في رسالته، (١٣٩٦هـ)، الجامعة الإسلامية،

المدينة المنورة.

المبحث الثالث : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في الحديث وأصوله :

المطلب الأول : البحوث والدراسات :

٢٠- تنبيه الخلاف على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق، (١٤٠٢هـ)، دار اليقين، الرياض.

٢١- وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها، (١٤٠١هـ)، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٢- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

٢٣- التحذير من البدع، (١٤٠٢هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.

المطلب الثاني : التحقيقات والتعليقات :

٢٤- تصحيح وتعليق فتح الباري بشرح صحيح البخاري، من أوله إلى كتاب الحج، (١٣٨٠هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة.

المبحث الرابع : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في الفقه وأصوله :

المطلب الأول : البحوث والدراسات في الطهارة والعبادات :

٢٥- رسالة في الطهارة والصلاة، (١٤١٠هـ)، دار الوطن.

٢٦- مجموعة رسائل في الطهارة والصلاة والوضوء، (١٤١٢هـ)، مكتبة ابن خزيمة، الرياض.

٢٧- مجموعة رسائل في الصلاة، (١٤١٢هـ)، مكتبة ابن خزيمة، الرياض.

٢٨- ثلاث رسائل في الصلاة: أ- كيفية صلاة النبي ﷺ. ب - وجوب أداء الصلاة في الجماعة.

ج - أين يضع المصلي يديه بعد الرفع من الركوع؟، (١٣٩٦هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٢٩- رسالتان في الصلاة، (١٤٠٠هـ)، مكتبة الرشد، الرياض.

٣٠- الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح، ط١، (١٤١١هـ)، مؤسسة أسامة للنشر، الرياض.

٣١- رسالتان موجزتان عن أحكام الزكاة والصيام، (١٤١٠هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

٣٢- هكذا حج الرسول ﷺ، (١٤١١هـ)، مكتبة دار السلف، الرياض.

٣٣- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة، (١٣٨٤هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

٣٤- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة، (١٤٠٧هـ)، دار طيبة، الرياض.

المطلب الثاني : البحوث والدراسات في المعاملات :

٣٥- تنبيهات هامة وفتاوى في بطلان المعاملات الربوية المصرفية، (١٤٠٩هـ)، مكتبة السنة، القاهرة.

المطلب الثالث : البحوث والدراسات في الأحوال الشخصية :

٣٦- نصيحة وتنبيه على مسائل في النكاح مخالفة للشرع، (١٣٧٩هـ)، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.

٣٧- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار، (١٤٠٥هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٨- التحذير من المغالات في المهور والإسراف في حفلات الزواج، (١٤٠٠هـ)، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض.

المطلب الرابع : البحوث والدراسات في السياسة الشرعية :

٣٩- المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، (١٤١٤هـ)، دار المنار، الرياض.

٤٠- رسالة في الجهاد، (١٤١١هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

المطلب الخامس : البحوث والدراسات في المرأة :

٤١- الرسائل والفتاوى النسائية، (١٤١٠هـ)، دار الوطن.

٤٢- مجموعة الفتاوى والرسائل النسائية، مكتبة الإسراء والمعراج، الدمام.

٤٣- رسالتان في الحجاب، (١٤٠٧هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

٤٤- التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، (١٤٠٦هـ)، مكتبة المعارف،

الرياض.

٤٥ـ حكم مقابلة المرأة للسائق والخادم، (١٤٠٩هـ)، دار طيبة، الرياض.

٤٦ـ نصيحة المسلمين وفتاوى بشأن الخدم والسائقين وخطرهم على الفرد والمجتمع، (١٤٠٤هـ)، دار طيبة، الرياض.

المطلب السادس : البحوث والدراسات في فتاوى متنوعة :

٤٧ـ الجواب المفيد في حكم التصوير، (١٤١٢هـ)، مطبعة الرياض.

٤٨ـ حكم الغناء، (١٤٠٧هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٤٩ـ فتاوى في حكم الغناء والإسبال وحلق اللحى والتصوير وشرب الدخان، (١٤٠٧هـ)، دار المدني، جدة.

٥٠ ـ رسالة عن حكم شرب الدخان، (١٤٠٧هـ)، دار طيبة، الرياض.

٥١ ـ رسالة في إعفاء اللحى، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٥٢ـ إتحاف الأمجاد باجتناب تغيير الشيب بالسواد.

٥٣ـ فتاوى ورسائل في الأفراح، (١٤١١هـ)، مكتبة الطرفين، الطائف.

٥٤ـ فتاوى وتنبيهات ونصائح، (١٤٠٩هـ)، دار عالم الكتب، الرياض.

٥٥ـ مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، إعداد: د.محمد بن سعد الشويعر، (١٤٠٨هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

٥٦ـ فتاوى إسلامية: ابن باز، العثيمين، ابن جبرين، (١٤٠٨هـ)، دار المعارف، الرياض.

٥٧ـ الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، (١٤٠٦هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

٥٨ـ بيان أهمية الفقه الإسلامي.

المبحث الخامس : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في الآداب والأخلاق والدعوة :

٥٩ـ العلم وأخلاق أهله.

٦٠ـ مسؤولية طالب العلم.

٦١- أخلاق المؤمنين والمؤمنات، دار العلم للجميع للنشر، الرياض.

٦٢- الأذكار التي تقال بعد الفراغ من الصلاة.

٦٣- تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية ولأذكار، (١٤٠٩هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

٦٤- حكم الصلاة على النبي ﷺ والإشارة إليه بالحروف، (١٤٠٠هـ)، مكتبة الضياء، جدة.

٦٥- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (١٤١٢هـ)، دار العاصمة، الرياض.

٦٦- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، (١٤٠٢هـ)، دار اليقين للنشر، الرياض.

٦٧- دعوة للتوبة.

المبحث السادس : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في الفكر الإسلامي :

٦٨- الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب، مؤسسة النور للطباعة، (١٣٨٥هـ).

٦٩- تنبيه عام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي، (١٤٠٥هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

٧٠- الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس وسكون القمر، دار الإفتاء، (١٤٠٢هـ)، الرياض.

٧١- التحذير من القمار وشرب المسكر، (١٤٠٠هـ)، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض.

٧٢- التحذير من الإسراف والتبذير.

٧٣- ماذا عليكم شباب الإسلام؟، (١٤١١هـ)، دار المنار، الخرج.

٧٤- عوامل إصلاح المجتمع مع نصيحة مهمة عامة، (١٤١٢هـ)، دار العلم للجميع، الرياض.

٧٥- الدروس المهمة لعامة الأمة، (١٤١١هـ)، مطبعة السفير.

٧٦- نصائح عامة.

٧٧- يا مسلم احذر تسلم.

٧٨- أهمية التزام الأقلية المسلمة بالإسلام.

٧٩ـ السفر إلى بلاد الكفرة.

٨٠ـ موقف اليهود من الإسلام، (١٤٠٣هـ)، الدار السعودية، الرياض.

٨١ـ أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة.

٨٢ـ الغزو الفكري ووسائله.

٨٣ـ نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، (١٤٠٣هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٤ـ وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، (١٤٠٩هـ)، دار الإفتاء، الرياض.

٨٥ـ في ظل الشريعة الإسلامية.

٨٦ـ لا دين إلا دين الإسلام.

٨٧ـ الإمام محمد بن عبد الوهاب: دعوته وسيرته، (١٤١٢هـ)، دار السلام، الرياض.

ولقد اهتم الشيخ ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ بالتسجيل سواء في إذاعة القرآن الكريم أم الأشرطة التي بلغت المئات في مجالات العلم والمعرفة، وقد حفلت التسجيلات بهذه الأشرطة المسموعة؛ واستفاد منها خلق كثير.

الفصل الثالث : نماذج من منهج الإمام الشيخ ابن باز في الحديث النبوي وعلومه :

للشيخ الإمام منهج سار عليه في كل العلوم الشرعية من العقيدة، والتفسير، والفقه، ولكن سرد كل منهجه في كل هذه العلوم يحتاج إلى وقت أطول؛ وبحث أكثر، وسوف نقتصر على منهجه في الحديث النبوي وعلومه فقط

المبحث الأول : منهج الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله فيما يتصل بالرواية :

للشيخ باع كبير ودربة متمكنة من هذا العلم، وسوف يظهر ذلك من خلال ما سنذكره من كلامه بما يتعلق بمتن الحديث ورواته.

المطلب الأول : منهج الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله فيما يتصل بمتن الحديث النبوي:

أولاً : تصحيح وتضعيف الحديث النبوي :

انبرى الشيخ لبيان متن الأحاديث المختلف فيها بين العلماء تصحيحاً وتضعيفاً، وهو بذلك مجتهداً برأيه وهو من حقه، وهذا الأمر هو بيت القصيد، فعامة الناس لا تعرف من

الحديث إلا هذا الأمر، فهل الحديث هو صحيح أم ضعيف؟، وهل هو من قول النبي ﷺ أم من قول غيره من الناس؟، لأن معرفة ذلك يتوجب على المسلم العمل بالحديث الصحيح وما شابهه وترك ما سوى ذلك، وسوف نذكر نماذج من أقوال الشيخ في ذلك.

١ـ حديث:" ماء زمزم لما شرب له"، يقول الشيخ عنه:" ضعيف، وله طرق كلها لا تخلو من ضعف"، وهناك أمثلة من ذلك كثيرة على هذا المنوال.

٢ـ وقد يرد الشيخ على بعض العلماء المعاصرين في تصحيح بعض الأحاديث، مثل: تصحيح أحاديث رفع اليدين بعد السجود، قال الشيخ:" فيه نظر، والمحفوظ في الصحيحين عن ابن عمر عدم ذكر ذلك"، وهناك أمثلة من ذلك على هذا المنوال، وقد يرد الشيخ على بعض العلماء القدامى في تصحيح بعض الأحاديث، فقال:" الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ متساهل في الأحاديث الضعيفة في كتابه زاد المعاد".

٣ـ ومن أقوال الشيخ في قبول بعض روايات الحديث دون بعض كقاعدة حديثية في ذلك:" في الشهادات والأخبار إذا كانوا كلهم ثقات: المثبت مقدم على النافي؛ لأنه زيادة علم".

٤ـ رفض الشيخ أخبار بني إسرائيل؛ وخاصة التي فيها غرابة، وأنها ليست بحجة؛ إلا إذا كانت موافقة للشرع، متبعاً لرأي علماء الحديث في ذلك.

٥ـ يقول الشيخ:" إذا قال حّدثنا فلان إن شاء الله فهو شك في الرواية".

٦ـ يقوم الشيخ بشرح بعض الألفاظ الغريبة في بعض الأحاديث التي يشرحها، وقد يتكلم بعض الأحيان فيما يتصل بفقه الأحاديث.

٧ـ قد يتوقف الشيخ في بعض الأحاديث؛ ويقول:" لا أعرفه".

ثانياً : نقد متن الحديث النبوي :

هناك أمثلة لهذا الأمر من خلال كلام الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ وذلك بما يلي:

١ـ حديث ابن عمر رضي الله عنهما:" لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً"، يقول الشيخ عنه:"ضعيف؛ فيه من لا يعرف، وقد تكلم العلماء في تضعيفه، وهو مردود بفعل الصحابة، فقد ركبوا البحر للجهاد وغيره".

٢ـ حديث ابن مسعود رضي الله عنه في مسند أحمد الذي يصف ما أصاب المسلمين في غزوة أحد فقال:" فوضع رسول الله ﷺ حمزة فصلى عليه، وجيء برجل من الأنصار فوضع

إلى جنبه فصلى عليه؛ فرفع الأنصاري وترك حمزة، حتى جيء بآخر وهكذا حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة"، قال الشيخ:" هذا الحديث ضعيف من وجوه، والثابت في صحيح البخاري أنه لم يصل على قتلى أحد، والحديث فيه أيضاً نكارة في المتن".

وهناك أمثلة من ذلك على هذا المنوال.

المطلب الثاني : منهج الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله فيما يتصل برواة الحديث النبوي :

تكلم الشيخ عن كثير من الرواة جرحاً وتعديلاً، وهو في أكثر الأحيان يتابع علماء الحديث في هذا الشأن، أو جمهورهم على أقل تقدير، ولا ينفرد الشيخ بأقوال تخالف العلماء السابقين إلا في النادر جداً، وكثيراً ما يرجّح الشيخ بعض أقوال علماء الجرح والتعديل في الرواة؛ وذلك حسب ما يؤدي إليه اجتهاده، وسوف نذكر نماذج لهذه الأقوال والاجتهادات.

١ـ يقول عن ابن جريج:" هو مدلس وقد عنعن فلا تقوم به حجة".

٢ـ يقول عن ابن لهيعة:" هو ضعيف مطلقاً؛ حتى وإن صرح بالتحديث وإن روى عنه العبادلة، لكن روايتهم أقوى وأخف في الضعف".

٣ـ يقول عن إسماعيل بن رافع:" ضعيف في الرواية، وفي روايته نكارة".

٤ـ يقول عن يحيى بن أبي كثير:" ضعيف بسبب التدليس؛ لأنه لم يصرح بالسماع".

٥ـ يقول عن الحارث بن عبيد:" صدوق".

٦ـ يقول عن يحيى الحمّاني:" لا يحتج به".

٧ـ يقول عن عمر بن شبة النمري:" صاحب أخبار له كتب جيدة".

وهناك أمثلة من ذلك كثيرة على هذا المنوال.

المبحث الثاني : منهج الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله فيما يتصل بالدراية :

علوم أو أصول أو مصطلح الحديث النبوي كان لها نصيب كبير من أقوال الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ، وكما قلنا سابقاً فإن الشيخ كان مجتهداً برأيه؛ أو مرجّحاً بين آراء العلماء السابقين، وسوف نذكر نماذج لهذه الأقوال والاجتهادات فيما يتصل بكتب رواية الحديث، والحديث الضعيف وأنواعه، والحديث الحسن والجهالة والفسق.

المطلب الأول : كتب رواية الحديث :

١ـ قول الشيخ :" ترتيب الكتب الستة : الصحيحان- أبو داود- النسائي- الترمذي- ابن ماجه".

فقد اختلف علماء الحديث في ترتيب السنن الأربعة على أربعة آراء، وقد رجّح الشيخ أحد هذه الأقوال.

٢ـ أن أفراد ابن ماجه ضعيفة، وهو أضعف الكتب الستة؛ لأنه متساهل في بعض الرجال.

المطلب الثاني : الحديث الضعيف وأنواعه :

١ـ الحديث الضعيف لا يأخذ به الشيخ إلا إذا كان معناه صحيحاً أو اتقاء الشبهة أو غير ذلك، ومثاله حديث:" النهي عن الاتكاء على اليد خلف الظهر"، فقد ضعفه الشيخ وقال:" لكن ينبغي البعد عن هذه الجلسة لما فيها من الشبهة"، وكذلك حديث النهي عن النوم على السطوح التي لا حواف لها، فقد قال عنه الشيخ:"فهو وإن كان فيه بعض المقال، إلا أن معناه صحيحاً لما في ذلك من خوف الوقوع في الهلكة".

٢ ـ الحديث الضعيف لا يعمل به إلا إذا كان له شواهد تقويه، ويتساهل في الأخبار إذا لم يترتب عليه أحكام.

٣ـ الحديث المرسل عند الشيخ هو ضعيف متبعاً لرأي جمهور علماء الحديث، أما مراسيل الصحابة فهي حجة.

٤ـ الحديث المنقطع والمضطرب والشاذ من أنواع الحديث الضعيف الذي لا يحتج به.

المطلب الثالث : الحديث الحسن والجهالة والفسق :

١ ـ وإذا كان الحديث ليس صحيحاً ولا ضعيفاً فإن الشيخ يتبع طريقة علماء الحديث في جعل الحديث حسناً، فيقول:" إسناده حسن"، أو يقول:" لا بأس به".

٢ـ أن رواية المجهول والفاسق لا تقبل، وكذلك مجهول الحال لا يقبل فقد يكون فاسقاً، متبعاً لرأي علماء الحديث في ذلك.

الخاتمة

بعد الطواف في بحث الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومنهجه في الحديث النبوي وعلومه، توصلت إلى النتائج التالية :

أولاً : رغم يتم الشيخ بعد وفاة والده في السنة الثالثة من عمره، وفقد بصره في العشرين من عمره، وعوزه وفقره، فقد بز أقرانه، وتفوق على أمثاله.

ثانياً : تميزت حياة الشيخ العلمية بالعلم والجد والاجتهاد، وبالعمل من خلال التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ثالثاً : اتبع الشيخ المنهج السلفي في العقيدة، وهذا يتضح من خلال ما درسه ودرّسه من كتب الأئمة الأعلام ذوي العقيدة السلفية مثل: كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية، والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله تعالى ـ، وأما مذهبه في الفقه هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ .

رابعاً : بلغت مؤلفات الشيخ (٨٧) مؤلفاً؛ ما بين دراسة أو بحث أو تحقيق، مما يدل على إنتاجه العلمي الغزير.

خامساً : تركز منهج الشيخ فيما يتصل بالرواية من خلال الاهتمام بتصحيح وتضعيف الحديث النبوي ونقد متنه، وبيان المجروح والمعدّل من الرواة، وكل ذلك كان على ضوء قواعد المحدّثين.

سادساً : أما منهج الإمام الشيخ فيما يتصل بالدراية فقد كانت له مساهمته العلمية المتمكنة من ذلك، فقد اجتهد في بعض الأحيان، ونقل وأكد كلام علماء الحديث مرة أخرى، وذكرت نماذج لذلك من خلال موقفه من كتب رواية الحديث، والحديث الضعيف، وأنواعه، والحديث الحسن، والجهالة، والفسق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

١) ابن باز في قلوب محبيه: مانع بن خرصان بن ناصر آل خرصان، (١٤٢٠هـ)، الرياض.

٢)الآراء التربوية عند الإمام ابن باز: د.عبد العزيز بن محسن بن صالح الخطابي، ط١، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة.

٣) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ابن حجر العسقلاني، ط٢، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م)، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٤) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، طبع شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض.

٥) شروط الراوي والرواية عند أصحاب السنن: دراسة تطبيقية: د.محمد بن عبد الرزاق أسود، ط١، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، دار طيبة، دمشق.

٦) علامة الأمة ابن باز: دراسة في المنهج والعمل: سليمان بن عبد الله الطريم، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار الصميعي، الرياض.

٧) الفوائد الجلية من دروس الشيخ ابن باز العلمية: د.علي بن مفرح بن خضران الزهراني، ط٢، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، دار طيبة، الرياض.

٨) فوائد من دروس سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: د.صالح بن غرم الله الغامدي، ط١، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، مكتبة المعارف، الرياض.

٩) المجموع المفيد الممتاز من كتب العلامة ابن باز في العقيدة والصلاة والزكاة والصوم والحج والأذكار: مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية، ط١، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة.

١٠) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (١٤١١هـ،١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية: بيروت.

١١) المسند: أحمد بن حنبل، دار صادر: بيروت.

١٢) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى على الإنترنت: (sa.org.binbaz.www).

الفهرس العام

المقدمة.

الفصل الأول : شخصية الإمام الشيخ ابن باز وسيرته العلمية.

المبحث الأول : شخصية الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني : مولده.

المطلب الثالث : حياته الاجتماعية.

المطلب الرابع : أخلاقه ومناقبه.

المطلب الخامس : وفاته.

المبحث الثاني : السيرة العلمية للشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

المطلب الأول : شيوخه وبداية تلقيه للعلم.

المطلب الثاني : تدريسه ودعوته والمناصب التي تقلدها.

المطلب الثالث : تلاميذه.

المطلب الرابع : عقيدته ومذهبه.

المطلب الخامس : أقوال بعض العلماء فيه.

الفصل الثاني : آثار الإمام الشيخ ابن باز العلمية.
المبحث الأول : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في العقيدة الإسلامية.
المطلب الأول : البحوث والدراسات.
المطلب الثاني : التحقيقات والتعليقات.
المبحث الثاني : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في التفسير.
المبحث الثالث : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في الحديث وأصوله.
المطلب الأول : البحوث والدراسات.
المطلب الثاني : التحقيقات والتعليقات.
المبحث الرابع : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في الفقه وأصوله.
المطلب الأول : البحوث والدراسات في الطهارة والعبادات.
المطلب الثاني : البحوث والدراسات في المعاملات.
المطلب الثالث : البحوث والدراسات في الأحوال الشخصية.
المطلب الرابع : البحوث والدراسات في السياسة الشرعية.
المطلب الخامس : البحوث والدراسات في المرأة.
المطلب السادس : البحوث والدراسات في فتاوى متنوعة.
المبحث الخامس : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في الآداب والأخلاق والدعوة.
المبحث السادس : آثار الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في الفكر الإسلامي.
الفصل الثالث : نماذج من منهج الإمام الشيخ ابن باز في الحديث النبوي وعلومه.
المبحث الأول : منهج الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله فيما يتصل بالرواية.
المطلب الأول : منهج الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله فيما يتصل بمتن الحديث النبوي.
أولاً : تصحيح وتضعيف الحديث النبوي.
ثانياً : نقد متن الحديث النبوي.
المطلب الثاني : منهج الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله فيما يتصل برواة الحديث النبوي.
المبحث الثاني : منهج الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله فيما يتصل بالدراية.
المطلب الأول : كتب رواية الحديث.
المطلب الثاني : الحديث الضعيف وأنواعه.
المطلب الثالث : الحديث الحسن والجهالة والفسق.
الخاتمة.
فهرس المصادر والمراجع.
الفهرس العام.

☆☆☆

شخصية إسلامية

الشيخ ضياء الدين الإصلاحي رحمه الله ...
سيظل خالدا في ذكرياتنا

محمود حافظ عبد الرب مرزا
نيو دلهي

قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥)

لقد كان الشيخ "ضياء الدين الإصلاحي" رجلا جامعا بين القديم الصالح والجديد النافع وأديبا ومؤرخا ومحققا وعالما ذاع صيته بين أوساط العلم في الهند وخارجها من البلاد العربية والإسلامية. ينتمي الشيخ إلى قرية تسمى بـ"سهريا" إحدى قرى مديرية "اعظم جره" الواقعة في ولاية أترابراديش بالهند. ولد عام ١٩٣٧ م، لأب صاحب علم وفضيلة وبارع فى الأدب الأردوي والفارسي. وعندما بلغ – رحمه الله – العاشرة من العمر التحق بـ"مدرسة الإصلاح" سرائيمير أعظم جره، ودرس على يد بعض أبرز العلماء في ذلك العصر نحو مولانا أمين أحسن الإصلاحي، ومولانا صدر الدين الإصلاحي، ومولانا أختر حسن الإصلاحي، ومولانا جليل أحسن الإصلاحي. وبعد ذلك ارتبط بـ"دار المصنفين" المعروفة حاليا بـ"أكاديمية شبلي"، وأظهر شغفه بالدراسات القرآنية وحبه للعلم النافع فجعل ينهل من مناهله حتى أثبت جدارته العلمية. أما بالنسبة لارتباطه بمجلة "معارف" الشهرية فقد نشرت أولى مقالاته على صفحاتها بعنوان "امام أعظم کی فقه" أي "فقه الإمام الأعظم" وذلك في شهر فبراير عام ١٩٥٥ م، وبأخذ ذلك بعين الاعتبار، فإن الشيخ الراحل لم يكن جديدا على هذه الإدارة، حيث كانت مقالاته التي كانت تدور حول المواضيع المتعلقة بالدراسات القرآنية

والحديث والمحيطة بكل ما يتعلق بالقضايا الإسلامية المختلفة عونا له في مواصلة سلسلة الأعمال العلمية والثقافية بشكل دؤوب في هذه الإدارة.

إن ارتباطه بهذه الإدارة يزيد على أكثر من نصف قرن، فقد ارتبط بها عام ١٩٥٧ م حتى عام ٢٠٠٨ م، ومن المعروف أنه وبعد وفاة الشيخ "سيد صباح الدين عبد الرحمن" إثر حادث مروري عام ١٩٨٧ م، تولى – رحمه الله – مسؤولية هذه الإدارة، وظهرعلى مسرح الوجود أول تصنيف له باسم "هندوستان عربوں كى نظر ميں" أي "الهند في عيون العرب" وذلك في مجلدين، حيث طبع المجلد الأول عام ١٩٥٩ م، وظهر المجلد الثاني بعد ذلك بعامين. وفي هذا المؤلف جمع – رحمه الله – أقوال جميع السياح العرب والجغرافيين والعلماء حول الهند وكل ما يتعلق بالهند من معلومات مفيدة وهامة. ولقي هذا المؤلف إعجاب المثقفين والعلماء ليس فى الهند فحسب بل في جميع أرجاء العالم. أما المؤلف الذي كان سببا في شهرته هو "تذكرة المحدثين" حول مآثر المحدثين حيث بدأ تأليف هذا المؤلف الشيخ "السيد سليمان الندوي" وكان يرغب في إتمام هذا العمل الجليل فأتمه الشيخ "ضياء الدين الإصلاحي"، حيث قام بتأليفه في ثلاثة مجلدات ضخمة، واشتمل هذا المؤلف على تاريخ تدوين الأحاديث والتحقيق على كتب الأحاديث وما إلى ذلك، مما جعل هذا المؤلف مرجعا مهما لكل من يريد الإلماء بعلم الحديث. كما ألف – رحمه الله – مؤلفا آخر بعنوان "مولانا أبوالكلام آزاد" حيث كان – رحمه الله – معجبا بشخصية مولانا "أبوالكلام آزاد" منذ مرحلة التعليم، كما أن الشيخ "شاه معين الدين أحمد الندوي" الرئيس السابق لـ "دار المصنفين" كان يريد أن يقوم بإصدار عدد خاص لمجلة "معارف" حول حياة وشخصية إمام الهند مولانا "أبى الكلام آزاد"، فكان هذا المؤلف بمثابة إتمام لرغبة الشيخ "شاه معين الدين أحمد الندوي"، وصدى في تلبية ما يتم إحرازه بعرض موجز لسير الشخصيات الهندية البارزة ليتسنى للجميع اتباع خطوات العلماء في تحقيق الفلاح والسعادة في الدارين

– الدنيا والآخرة ، كما ألف – رحمه الله – عددا من المؤلفات ومن أهمها: "انتخاب كلام اقبال سهيل" أي "منتخب كلام إقبال سهيل" و "إيضاح القرآن" التي طبعت في باكستان وهي عبارة عن مجموعة لمقالاته المشتملة على القرآن الكريم، علما بأن ذلك جاء نتيجة للأثر الواضح للعلامة مولانا "حميد الدين الفراهي" في حياته. كما ألف مؤلفا باسم: "مسلمانوں كی تعليم" أي "تعليم المسلمين" حول أهمية التعليم. وبذلك كان له – رحمه الله – دور ملموس في مجال التصنيف والتأليف حيث ترك لنا عددا كبيرا من الكتب في الموضوعات المختلفة من السيرة والتاريخ والحديث، والتي لا تزال تقطف ثمارها الأوساط الأدبية والعلمية في الهند والبلاد العربية والإسلامية.

أما لو حاولنا أن نلقي ضوءا على أهم خدماته العلمية فبإمكاننا ملاحظة ذلك من خلال متابعة أعداد مجلة "معارف"، حيث زين – رحمه الله – صفحات المجلة بمقالاته المتنوعة والتي كانت تهتم بشؤون المسلمين وأوضاعهم وكل ما هو مهم لأبناء الإسلام والمسلمين. كما قام – رحمه الله – بالنقد والتقريظ على العديد من الكتب الصادرة في أيامه. وبعد أن لحق الشيخ سيد صباح الدين عبد الرحمن "بالرفيق الأعلى في عام ١٩٨٧ م، تولى الشيخ "ضياء الدين الإصلاحي" رئاسة تحرير المجلة فبدأ – رحمه الله – هذا العمل وكل اهتمام حيث اختص في كتابة افتتاحية المجلة بشكل بارع ومتميز للغاية، فلم يحافظ على مكانة المجلة بل أضاف فيها ما كان له أثر بارز فى استمرار جذب أنظار القراء اليها من البلاد وخارجها.

وكانت تتجلى فى مقالاته التى تضمنت مختلف القضايا فراسته المؤمنة، وقوته الإيمانية، وعمق فهمه، ودقة نظره، واطلاعه على الأوضاع الحاضرة، وملكتها القوية لعرضها بأسلوب سلس ساذج يتأثر به قلب كل مشتاق يريد الاطلاع على السبل الايجابية الاسلامية لمقاومة جميع التيارات المعادية والرد عليها ردا قويا، كما تقلد – رحمه الله – منصب رئاسة "دار المصنفين" أيضا، فظل رئيسا لها حتى وفاته رحمه الله. ورغم ما كانت تعاني منه هذه

الإدارة من أزمة مالية وعدم وجود القوى العاملة الكافية لمتابعة سير هذه الإدارة، حاول ما في وسعه للحفاظ على سمعة هذه الإدارة مواكبا العمل الدؤوب ليلا ونهارا سعيا في رفع مستوى الإدارة لتحظى على اهتمام الجميع فنالت هذه الإدارة رضى واستحسان الأوساط العلمية في جميع أنحاء العالم – ولله الحمد. فظلت هذه الإدارة تعمل في نشر الكتب العلمية وتحقيقها وطباعتها بعد مراجعتها وتدقيق إملاء ها بشكل يستحق الإشادة. كما أقام – رحمه الله – عددا من الندوات والمحاضرات حول القضايا الإسلامية والمواضيع الدينية التي كانت له فيها مساهمات مثمرة ونافعة، وظل مواكبا على كتابة المقدمة لعدد من الكتب والتقريظ على البعض منها، ورغم ارتباطه بعدد من الالتزامات الضرورية إلا أنه ظل مواظبا على جميع ما كان يلزم فى رفع مستوى الإدارة مهملا صحته وشاغلا ليل نهار بغية تحقيق المامول. كما كان –رحمه الله – دوما يحاول المشاركة في العديد من الندوات العلمية والمحاضرات والاجتماعات والمؤتمرات وكان عونا لعدد من الباحثين في اتمام بحوثهم العلمية للحصول على درجة الدكتوراه في الجامعات الهندية. كما التزم بمواصلة بناء المباني الضرورية التي كانت تحتاج إليها هذه الإدارة وشراء مطابع حديثة تكون عونا في تحديث الكتب وطباعتها بشكل يستحق كل التقدير والعرفان.

كما كان – رحمه الله – مرتبطا بـ "مدرسة الإصلاح" سرائيمير أعظم جره، حيث أصبح رئيسا لها منذ عام ١٩٩٦ م إلى أن لبّى نداء ربه عام ٢٠٠٨ م، فحاول الاهتمام بنظام التعليم والسعي في رفع مستوى التعليم هناك. كما كان عضوا رئيسا في المجلس التنفيذي الخاص بدار العلوم / ندوة العلماء بمدينة لكناؤ، ودار العلوم / تاج المساجد بـ بهوبال، وجامعة الفلاح بمديرية أعظم جره، وعضوا في الهيئة العليا بجامعة عليكره الإسلامية أيضا. ونظرا للجهود التي بذلها – رحمه الله – في مجال العلم وسعيه المتواصل في التفاني لأجل العلم، حاز على عدة جوائز تقديرية من قبل الأكاديميات الأدبية، كما نال جائزة رئيس

جمهورية الهند التقديرية اعترافا وتقديرا لخدماته الأدبية والعلمية المتواصلة في اللغة العربية.

لقد كان – رحمه الله – مثالا في مواظبة العمل خلال مدة رئاسته للإدارة ومواظبا للصلوات الخمس وتلاوة القرآن الكريم. وقد قام بأداء فريضة الحج مرتين، وعند عودته من أداء فريضة الحج للعام المنصرم توفي – رحمه الله – إثر حادث مروري ليلبي نداء ربه في الثاني من فبراير عام ٢٠٠٨ م. فقد كان – رحمه الله – محققا، مؤرخا، أديبا، مصنفا في المواضيع المختلفة من التاريخ والسيرة والحديث والفقه. وكان من أولئك الأدباء والعلماء الذين أرووا غليلهم العلمي من مدرسة "شبلي النعماني" والعلامة "السيد سليمان الندوي"، ومن أولئك الرجال الذين تركوا لمن بعدهم آثارا خالدة، وأمثلة رائعة للاتزان والاعتدال في القضايا التي اختلف فيها العلماء، وقدوة جديرة بالاتباع في مجال الجد والاجتهاد والبحث والتحقيق للتوصل إلى الحق في القضايا المعاصرة. وكان – رحمه الله – رجلا صالحا تقيا ورعا حليما متحملا ومؤديا مسؤولياته بكل أمانة وإخلاص. ولذا كان يحظى بالقبول والثقة لدى العامة والخاصة.

فخلاصة القول إن شخصية الشيخ "ضياء الدين الإصلاحي" – طيب الله ثراه – كانت مثالية لكل من يريد أن يقوم بأعمال جليلة في حقل العلم ونشر العلوم الإسلامية ولكل من يريد القيام بإصلاح المجتمع الإسلامي. فقد كان الشيخ الراحل من أولئك الشخصيات البارزة التي وهبها الله براعة نادرة ولياقة فائقة. كما كان عالما ربانيا ومصنفا حاذقا وشخصا كاملا متصفا بصفات عالية من الأخلاق والأعمال والسلوك، وشخصية دينية محترمة بين أوساط العلماء والمفكرين.

☆☆☆

سمو الإسلام

مكارم الاخلاق على ضوء الكتاب والسنة

صهيب أحمد شكيل أحمد خان
نيودلهي

الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا إله الله قيوم السماوات والأرضيبن وأصلى وأسلم على رسوله محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، الذى محا الله به الظلمات وأعلى به منار الأخلاق.

وبعد: فان خير ما يتحلى به المومنون الأخلاق وأفضل ما يسعى اليه المرء التأسى برسول الرحمة الذى قال الله تعالى عنه ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم:04) وحين سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق به قالت: ﴿كان خلقه القرآن﴾ (مسلم) وبما ان الاخلاق لا غنى عنها للمرء والجماعة لما لها من أهمية بالغة وتاثير فى سلو ك المرء وما يصدر عنه وقيمة المرء تتوقف على نوع المعانى الأخلاقية التى يحملها من حيث جودتها ورداءتها ومدى رسوخها فى النفس.

والخلق فى اللغة هو ما يأخذ به الانسان نفسه من الادب لانه يصير كا لخلقة فيه وحسن الخلق قد يكون هبة من الله عز وجل بحيث يولد الانسان كامل العقل، حسن الخلق كما هو بالنسبة للانبياء وقد يكون مكتسبا بالمجاهدة وحمل النفس على الاعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب فمثلا من أراد أن يتخلق بالكرم والسخاء فعليه أن يتكلف الانفاق فى وجوه الخير وهكذا فى جميع الاخلاق المطلوبة والتى أمر بها الاسلام وكان رسول الله ﷺ قدوة وأسوة لنا فيها كما قال جل سبحانه وتعالى ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الاحزاب :21) وقال النبى ﷺ عن نفسه "انما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق" (الحديث) فكانه بعث لهذا ولم يبعث لشيء سوى هذا ولقد بعث الله رسوله وجمله بكل الفضائل وعصمه من كل الرذائل ليكون لنا قدوة وأسوة حسنة وبقدر حرصنا على مرضاة ربنا وحسن مصيرنا فعلينا التحلي والالتزام بأخلاق نبينا لأن الاسلام هو مكارم الأخلاق ومكارم الأخلاق هى الاسلام.

ان الطوابع المميزة للأخلاق الاسلامية فى العموم هى انها قبل كل شىء لا تستهدف ربحا فرديا ولا ترمى الى غاية شخصية أومنفعة خاصة وانما هى تقصد الصالح الفردى الاجتماعى والانسانى وهى كذلك مصوغة فى صيغة رسالة الهية يراد نقلها الى البشر أو هي تعاليم سماوية مواجهة الى العقول والارادات الانسانية لتختار بين اتباعها وعصيانها فى حرية تامة وفى كل الأحوال هى النور السماوى الذى يرشد الجميع الى طريق الهدى الذى ينتهى بالسائر فيه الى الاستقامة والصلاح وذلك مثل الحقيقة والعدالة واليقين والعلم والحكمة والتماسك الذى لا يقبل التزلزل، وبالاجمال هى كل ما يبرئ القلوب من أمراضها ويرتفع بالنفوس الى النبل والكمال. وقد كان من دعاء النبى ﷺ "اللهم اهدنى لأحسن الاخلاق، لا يهدى لأحسنها الا أنت، واصرف عنى سيئها، لا يصرف عنى سيئها الا أنت" (مسلم) فالأخلاق هى مجموعة من المعانى والصفات المستقرة فى النفس وعلى ضوئها يحسن الفعل فى نظر الانسان أو يقبح كما قال الشاعر العربى:

يا أيها المتحلى غير شيمته ان التخلق يا تى دونه الخلق

وللأخلاق أهمية كبرى ومنزلة رفيعة فى سلوك المرء وما يصدر عنه وموافق لما هو مستقر فى أعماق نفسه من المعانى والصفات ودور الخلق يتفاعل داخل الجسم ويتحول الى قوى وطاقة ونشاط يظهر أثره ويبرز للعيان فدور الخلق لا يكون حقيقيا حتى تمتلى به النفس فيكون ما يصدر عن الفرد انما هو قبس من نور الخلق الذى يتحلى به ومن شان دور الخلق فى تنشئة الفرد أن يوقظ حاسة الخير ويربى ملكة المراقبة فى النفس ويبعث على طلب معالى الأمور واشرافها وينأى بالفرد عن المحتقرات وسفاسف الاعمال كما جاء فى الحديث " ان الله كريم يحب الكرم ويحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها " (رواه الحاكم) والاسلام لا يدع أي ناحية من نواحى الخلق الكريم الا يدعو اليها بقوة ويحث عليها بحماسة يقول الرسول ﷺ "ألا أنبئكم بخياركم، قالوا: بلى، قال: خياركم أطوالكم أعمارا وأحسنكم أخلاقا" (رواه أحمد) وقد شن الاسلام حربا على أهل الحقد والغل والحسد، وأمرنا الله أن نستعيذ فى كل لحظة من الحاسدين كما نستعيذ من الشيطان الذى يفسد فى الأرض كما يقول ﴿ومن شر حاسد اذا حسد﴾ (الفلق:05) وطبيعة الحسد طبيعة لئيمة فهى تابى الا أن تجهر بالسوء وتأمر بالفحشاء وتنكر المعروف وتقبح الحسن وتذم ما هو جدير با لمدح والثناء.

والحسد والعصبية كانت من شان المجتمع الجاهلى وبعد انتشار الاسلام فى المعمورة انتقلت العصبية النتنة والكبر والحقد والتعاظم على الناس الى اليهود الذين يدعون انهم شعب الله المختار لذلك يجب على من ينتسب الى الاسلام الفرارمن تلك الصفة اليهودية. اما المنهج الذى يامر الاسلام بسلوكه مع الآخرين سواء كانوا مومنين أو غيرهم فهو دائما مؤسس على العدل والانصاف والوفاء بالعهد ويأمر الله المؤمنين بالخضوع المخلص والطاعة الصادقة للقانون الأخلاقى الذى يعبر عنه الشرع بأنه هو الطابع المميز للمومن التقي بل هو يجعل من الشرائط الأساسية التى تحقق فى المسلم قبل كل شيء أن تتجه أفكاره وميوله نحو الاذعان للقانون الأخلاقى بدافع احترامه للأوامر الالهية دون تطلع منه الى منفعة خاصة أو فائدة شخصية.

ومما يسترعى الانتباه فى هذا الصدد ان الأخلاق تكمن فى ترويض النفس على قبول نصيحة المتدين الكيس الورع الصادق فان المومن يرى من عيوب غيره ما لا يرى الغير من عيوب نفسه ومن هنا حسنت صحبة الأخيار الذين ورثهم الله الأنبياء وحملهم رسالاتهم وقيادة المجتمع الى الله وحقق بهم معانى الهدى والرشاد وأودع فيهم حفظ هذا الدين هم العلماء ذو الأخلاق الفاضلة قال تعالى فيهم ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر:28) فينبغى للداعية الى الله أن يتأسى برسول الله ﷺ فى دعوته وذلك أن يدعو الى الله بالحكمة ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (الآية).

والجدير بالذكر ان مراعاة الأخلاق للقيم لا تقبل الذل ولا الضيم ولا الصبر على الهوان بل شعارها الاعتزاز بالمبادئ العليا التى ثمرتها الايمان بالله والتى أعز الله بها المؤمنين قائلا: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمومنين﴾ (المنافقون:08) كما جعل الله الرحمة شعارا للقيم الأخلاقية رأينا ان الفضائل التى يامر بها الاسلام لا تتعلق بالجوانب المادية أو بالشئون العملية من الحياة فحسب، بل هى قبل كل شيء مسئولية معنوية مثالية رفيعة وهى مطلوبة من كل فرد وجماعة فى الأمة فان الانسان هو فوق كل تقدير حين ينظر اليه على أنه موضوع للأخلاق العملية.

وأخيرا أسال الله أن يهدينا لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها الا هو وأن يصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها الا هو وأن يؤتي نفوسنا تقواها ويزكيها هو خير من زكاها، له مماتها ومحياها وهو العزيز الغفور.

☆☆☆

ندوات ومؤتمرات

إعلان مدريد

الصادر عن

المؤتمر العالمي للحوار

الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بمدينة مدريد / أسبانيا

برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

فى الفترة من ١٣ – ١٥ / ٧ / ١٤٢٩ هـ الموافق ١٦ / ١٨ / ٧ / ٢٠٠٨ م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله أجمعين، أمابعد:

فإن المشاركين في المؤتمر العالمي للحوار من أتباع الديانات والثقافات العالمية، والمفكرين والباحثين، والذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود، ونظمته رابطة العالم الإسلامي في مدينة مدريد بأسبانيا في الفترة من ١٣ – ١٥ / ٧ / ١٤٢٩ هـ الموافقة ١٦ – ١٨ / ٧ / ٢٠٠٨ م، يعبرون عن بالغ تقديرهم لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لرعايته المؤتمر وافتتاحه له، وللكلمة التي وجهها لهم، وقد اعتبروها وثيقة رئيسة من وثائق المؤتمر.

وإذ يعبرون عن بالغ تقديرهم لجلالة الملك خوان كارلوس الأول، ملك أسبانيا لمشاركته في المؤتمر بكلمة ترحيبية وتوجيهية ضافية، ولدولة السيد خوسيه لويس رودريغيث ثاباتيرو، رئيس وزراء أسبانيا على مشاركته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر وعلى جهوده في الحوار الحضاري، وللحكومة الأسبانية لعقد المؤتمر في أسبانيا لما تتمتع به من إرث تاريخي بين أتباع الديانات، أسهم في الحضارة الإنسانية.

وإذ يستذكرون مقاصد ميثاق الأمم المتحدة التي تدعو إلى بذل الجهود المشتركة

لتعزيز العلاقات الدولية، وإيجاد المجتمع الإنساني الأمثل، وتعميق الحوار، والتأكيد عليه أسلوبا حضاريا للتعاون.

وإذ يستذكرون إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٤ م المبادىء الداعية للتسامح ونشر ثقافة السلام، واعتبار عام ١٩٩٥ م عاما للتسامح وإعلانها عام ٢٠٠١م عاما للحوار بين الحضارات.

وإذ يشيدون بنداء مكة المكرمة الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ونظمته رابطة العالم الإسلامي عام ٢٠٠٨ م.

وإذ ينطلقون من اتفاق أتباع الديانات والثقافات المعتبرة على قيمة الحوار، وأنه السبيل الأمثل للتفاهم والتعاون المتبادل في العلاقات الإنسانية والتعايش السلمي بين الأمم.

فإنهم يؤكدون على المبادىء التالية:

١ – وحدة البشرية، وأن أصلها واحد، والمساواة بين الناس على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وثقافاتهم.

٢ – سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها، فالإنسان خلق محبا للخير، مبغضا للشر، يركن إلى العدل، وينفر من الظلم، تقوده الفطرة النقية إلى الرحمة، وتدفع به إلى البحث عن اليقين والإيمان.

٣ – التنوع الثقافي والحضاري بين الناس آية من آيات الله، وسبب لتقدم الإنسانية وازدهارها.

٤ – الديانات الالهية تهدف إلى تحقيق طاعة الناس لخالقهم، وتحقيق السعادة والعدل والأمن والسلام للبشر جميعا، وتسعى الى تقوية سبل التفاهم والتعايش بين

الشعوب، على الرغم من اختلاف أصولها وألوانها ولغاتها، وتدعو الى نشر الفضيلة بالحكمة والرفق، وتنبذ التطرف والغلو والارهاب.

٥ – احترام الديانات الإلهية، وحفظ مكانتها، وشجب الاساء ة لرموزها، ومكافحة استخدام الدين لاثارة التمييز العنصري.

٦ – السلام والوفاء والمصداقية بالعهود، واحترام خصوصيات الشعوب، وحقها فى الأمن والحرية وتقرير المصير، هي الأصل فى العلاقة بين الناس، وتحقيقها غاية كبرى في الديانات، وفي أي ثقافة إنسانية معتبرة.

٧ – أهمية الدين والقيم الفاضلة، ورجوع البشر الى خالقهم فى مكافحة الجرائم والفساد والمخدرات والإرهاب، وتماسك الأسرة وحماية المجتمعات من الانحرافات.

٨ – الأسرة هي أساس المجتمع، وهي لبنته الأولى، والحفاظ عليها وصيانتها من التفكك أساس لأي مجتمع آمن مستقر.

٩ – الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهم وسائل التعارف والتعاون، وتبادل المصالح، والوصول إلى الحق الذي يسهم في سعادة الإنسان.

١٠ – الحفاظ على البيئة وعلى طبيعة الأرض وحمايتها من التلوث والأخطار البيئية التي تحيط بها، هدف أساس تشترك فيه الأديان والثقافات.

ومن أجل التعاون على تحقيق المبادىء السابقة من خلال الحوار، فإن المؤتمر استعرض مسيرة الحوار ومعوقاته، مستحضرا الكوارث التى حلت بالانسانية فى القرن العشرين، مدركا أن الارهاب من أبرز عوائق الحوار والتعايش، وأنه ظاهرة عالمية تستوجب جهودا دولية للتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف، من خلال اتفاق يحدد معنى الارهاب، ويعالج أسبابه، ويحقق العدل والاستقرار في العالم.

وبناء عليه فإن المؤتمر يوصي بما يلي:

١ – رفض نظريات حتمية الصراع بين الحضارات والثقافات والتحذير من خطورة الحملات التى تسعى الى تعميق الخلاف وتقويض السلم والتعايش.

٢ – تعزيز القيم الإنسانية المشتركة، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات، ومعالجة المشكلات التي تحول دون ذلك.

٣ – نشر ثقافة التسامح والتفاهم عبر الحوار لتكون إطارا للعلاقات الدولية من خلال عقد المؤتمرات والندوات وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية المؤدية إلى ذلك.

٤ – الاتفاق على قواعد للحوار بين أتباع الديانات والثقافات، تكرس من خلاله القيم العليا والمبادىء الأخلاقية التى تمثل قاسما مشتركا بين أتباع الأديان والثقافات الإنسانية لتعزيز الاستقرار وتحقيق الازدهار لبني الإنسان.

٥ – العمل على إصدار وثيقة من قبل المنظمات الدولية الرسمية والشعبية تتضمن احترام الأديان واحترام رموزها وعدم المساس بها، وتجريم المسيئين لها.

ولتحقيق المقاصد التي ينشدها المؤتمر من الحوار، اتفق المشاركون على الأخذ بالوسائل الآتية:

١ – تكوين فريق عمل لدراسة الاشكالات التي تعيق الحوار، وتحول دون بلوغه النتائج المرجوة منه، وإعداد دراسة تتضمن رؤى لحل هذه الاشكالات والتنسيق بين مؤسسات الحوار العالمية.

٢ – التعاون بين المؤسسات الدينية والثقافية والتربوية والاعلامية على ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية، والتصدي للإباحية والانحلال وتفكك الأسرة وغير ذلك من الرذائل المختلفة.

٣ – تنظيم اللقاء ات والندوات المشتركة وإجراء الأبحاث وإعداد البرامج الإعلامية، واستخدام الانترنت ومختلف وسائل الإعلام، لإشاعة ثقافة الحوار والتفاهم والتعايش

السلمي.

٤ – إدراج قضايا الحوار بين أتباع الديانات والحضارات والثقافات في المناشط الشبابية والثقافية والإعلامية والتربوية.

٥ – دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تأييد النتائج التي توصل إليها هذا المؤتمر والاستفادة منها في دفع الحوار بين أتباع الديانات والحضارات والثقافات من خلال عقد دورة خاصة للحوار.

ويأمل المشاركون في المؤتمر من خادم الحرمين الشريفين أن يبذل مساعيه في عقدها في أقرب فرصة ممكنة، وييسر المؤتمرين المشاركة في الدورة من خلال وفد يمثلهم تختاره رابطة العالم الإسلامي.

والتزاما بما اتفق عليه المشاركون في المؤتمر من مبادىء ومفاهيم، فإنهم يؤكدون على ضرورة أن يظل الحوار مفتوحا وبصورة دورية.

وقد قدم المشاركون شكرهم لنداء ودعوة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية لهذا الحوار العالمي وتقديرهم لرابطة العالم الإسلامي والجهات التي تعاونت معها في تنظيم المؤتمر، وأشادوا بجهود الرابطة المستمرة في مجالات الحوار والتعاون بين الأمم والشعوب، مؤملين أن تتحقق المقاصد الإنسانية المشتركة التى تتطلع إليها البشرية.

صدر في مدريد

١٥ / رجب ١٤٢٩ هـ

١٨/ يوليو ٢٠٠٨ م



المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عدد صفحات الجزء: ٦٠